مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

أسطورة اسمها الإسلام (3)

عمر حسين

في هجاء قثم بن عبد اللات الشاعر الحكيمي

دفاعًا عن موقف الإلحاد

Socrates Averoice

جوليان بَجيني يقدم خمسة كتبٍ عن الإلحاد (مقابلة)

مجلة الملحدين العرب هدفها نشر أفكار الملحدين واللادينيين العرب على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم السياسية والعرقية وبحريةٍ كاملة.

المجلة رقمية مبنية بجهود فرديةٍ ولا تعبّر عن أيّ توجهٍ سياسي.

المعلومات والمواضيع المطروحة تعتبر مسؤولية أصحابها من الناحية الأدبية وحقوق النشر وحفظ الملكية الفكرية.



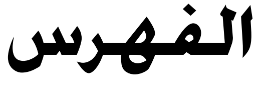
كلمة تحرير المجلة

نحن نعاني في بلادنا من الاغتراب، ونحن نقصد كل مختلف، ليس فقط الملحدين واللادينيين، بل أي أقلية مختلفة عن صيغة الإسلام السائد. نضطر لعيش حياة مزدوجة، نظهر ما يريدون منا إظهاره للحفاظ على حياتنا وسلامتنا، حيث تغدو أي كلمة مختلفة سببا محتملا للموت أو النفي المجتمعي بأحسن الأحوال، ورغم أن هذه الأقليات حين تجمعها معا فإنها لا تغدو أقلية ضعيفة بل تشكل نسبة كبيرة من النسيج المجتمعي والفكري الثقافي، لكنها فيما بينها منشغلة بصراعاتها الفردية للتمكن من العيش، دون أن تتعاون على مستوى أكبر لإحداث فروقات جوهرية تلفت النظر إليها وما يمكنها تقديمه، لأن لفت النظر يعني الدخول في أحداث أكبر وصدامات يحاول الجميع تفاديها في المرحلة الحالية، فنجد المحاولات الفردية هي الطاغية، كلمة من هنا ومقال من هناك وندوة يتيمة كل شهر، وهذا أكثر ما قد يفعله البعض ممن يشتغلون بالشأن العام والثقافة والفكر، وفي خضم الأحداث المأساوية التي تحدث حولنا كل يوم، لا تغدو هذه المحاولات إلا إثارة لبعض الزوابع في الفنجان والتي سرعان ما يتم إخمادها من مفتعليها قبل غيرهم، حتى لا تطالهم يد التكفير والقتل.

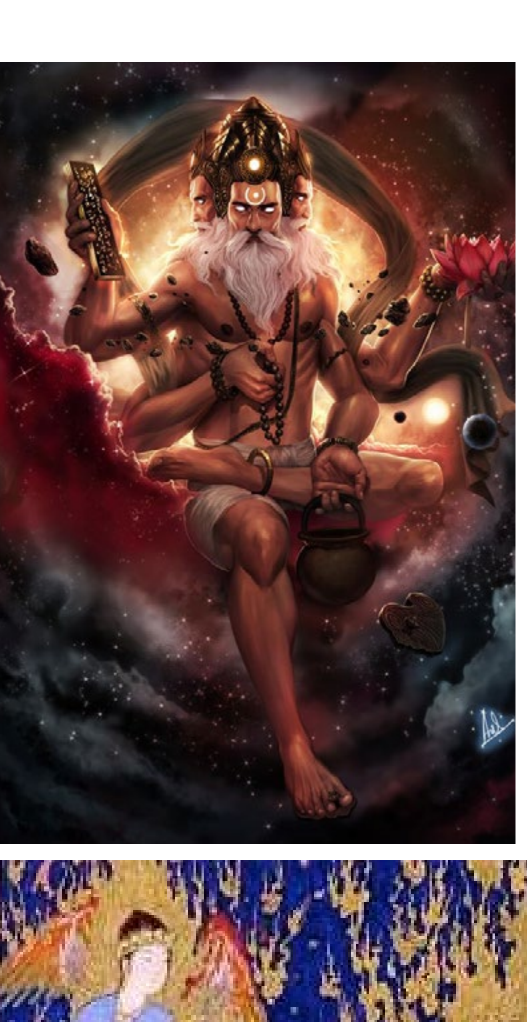
رغم هذا فإن ما يحدث هو حركة ديناميكية صحية رغم بطئها وضعف تأثيرها، إلا أنها ومع تكرارها هنا وهناك، ستطبع آثارها على المدى الطويل، وستساهم في تشكيل جديد لثقافتنا ومجتمعاتنا من كل الجهات سياسة كانت أو دينية، فمن ينظر لواقعنا قبل خمس سنوات عن الآن سيلحظ الفرق في النخب المتكلمة على الأقل، حيث يغط الأغلبية في سبات فكري عميق، إلا أن الحركات الثقافية سواء ما تعجبنا وما لا تعجبنا هي في حالة صيرورة وديناميكية تبشّر بالتغيير، نعلم أن الطريق طويل ومليء بالمطبات والحفر، ولكن قطرات الماء مع الاستمرار تحفر في الصخر، ومهما كان الصخر صلبا ومنيعا فإنه لن يصمد أمام التحولات الكبرى والتي نراها أقرب اليوم من أي وقت مضى.

رئيس التحرير
Gaia Athiest





الفهرس













المحاكمة

أفاق مِدحت وهو يشعر بخدرٍ كبيرٍ في شتّى أجزاء جسده، حاول أن يستجمع ذاكرته كي يستعيد ما حدث له تحديدًا... لقد كان يستقلّ حافلةً في طريقه إلى العمل عندما صعد انتحاريٌّ إليها،

Colin M Wilson

قصّة قصيرة

المحاكمة بريشة ياكوب دي باكر 1583



المحاكمة

Colin M Wilson



ورغم أنّه لم يكن هناك سوى رجلين وامرأةً وسائق الحافلة وطفلًا في السادسة من عمره إلّا أنّ الانتحاري شعر بالحرج من التراجع عن قراره الرجوليّ بتفجير نفسه. تذكّر مِدحت صوت تفتّت عظامه والألم المخيف الذي شعر به.

لكن أين هو الآن؟ ولماذا ما يزال جسده كما هو؟ كان على منصّةٍ ترتفع مترين على أرضٍ بيضاءَ واسعةٍ، نظر مدحت في الأفق فلم يجد شيئًا، فقط أرضًا خاليةً لا معالم فيها. تطلّع ناحية اليمين فوجد سائق الحافلة ملقيًّا بجانبه، تحامل على نفسه وهرع إلى الرَّجل قائلًا: هل أنت بخير؟

أفاق الرجل وتلفّت حوله ثمّ انتفض فجأةً يبحث في كلّ اتّجاهٍ وهو يتمتم في جنون:
أين ابني؟.. أين ابني؟

أمسكه مدحت بقوّةٍ صارخًا فيه: إهدأ يا رجل سنجد ابنك لكنّنا نحتاج أن نعرف أين نحن.

أجاب صوتٌ خلفهما: قد تكونون في منصّة المحاكمة الإلهيّة.

التفتا إلى مصدر الصوت فوجدا أنه الرجل الذي كان يجلس في مقدّمة الحافلة.

قال مدحت: عُذرًا لقد جمعتنا حافلةٌ واحدةٌ لكنّنا لم نتعرّف على بعضنا يا هذا.

حسنًا اسمي رامي وأنا استشاري قلب. أقصد كنتُ كذلك عندما كنت حيًّا.

علّق صوتٌ كان يقف بجانب أحد أعمدة المنصّة: ربّما تكون أكثرَ حياةٍ الآن.

كان المتحدّث هو الشخص الذي كان يجلس في مؤخّرة الحافلة يقرأ كتابًا.

قال الدكتور: لكن أين الفتاة التي كانت معنا؟

سمعوا صوت أنينٍ فالتفتوا جميعًا ليجدوا السيّدة ملقاةً على أرضيّة المنصّة على بُعد أمتارٍ قليلة، ساعدوها على النهوض، شكرتهم ثمّ قالت في غضب: أين ذلك المعتوه الذي نُقلنا بسببه إلى هنا.

«ها أنا ذا!»، قال الانتحاري الذي كان أسفل المنصّة ومعه شيخٌ عجوز.

صرخ مدحت وهو يركض باتّجاهه محاولًا ضربه: أيّها المأفون السافل.

أمسك به الدكتور قائلًا: إهدأ فمهما فعلت لن يتغيّر شيءٌ، نريد أن نعرف ما الذي سيحدث لنا جميعا الآن.

ردّ الشيخ: ما الذي حشرني مع أمثال هؤلاء الفاسقين؟ اللعنة كنتُ متواجدًا صدفةً في مكان الحادث.



المحاكمة

Colin M Wilson

ردّ مدحت: أيّها الوغد! ألست أنت من أفتى لهذا المعتوه بمثل هذه العمليّات؟

فجأة ظهر كائنٌ من العدم ووقف بجانب الانتحاري والشيخ.

نظر الكائن إلى الشيخ باستغرابٍ وقال: ما الذي جاء بك معهم؟

ردّ الشيخ: كنت بجانب الحافلة عندما انفجرَت فأصابتني شظيّة.

قال الكائن: هذا يعقّد الأمور، اعتقدت أنّني سأحاسب هؤلاء فقط. لكن على أيّ حالٍ فلنبدأ الحساب.

أيّتها العاهرة اقتربي هنا.

تقدمَت السيّدة خطوتين فنظر الكائن إلى الأوراق التي معه وقال: حسب تحرّياتنا أنّكِ كنتِ تبيعين جسدك لقاء مقابلٍ ماديٍّ وهذه جريمةٌ يعاقب عليها قانوننا بالرمي في الجحيم إلى أبد الآبدين.

ردّت السيّدة: لكن...

قاطعها الكائن بقوله: اخرسي! هذا يوم لا ينطقون ولا يُؤذن لهم فيعتذرون.

صمتت السيّدة وهي تنظر بحزنٍ تجاه الأرض ثمّ قالت محاولةً إخفاء نشيج البكاء في صوتها: لقد عشت حياتي بطولها صامتةً، الجميع ينظر إلى جسدي وابتسامتي الساحرة دون أن يفكّر أحدٌ أبدًا ما تخفي تلك الابتسامة من ألمٍ ومأساة، عشت طوال حياتي كالجدار الذي يخفي خلفه جميع الكوارث والويلات، أفلا يُسمح لي أن أحكي قصتي لمرّةٍ واحدة؟ فقط من قبيل التنفيس عن القهر الأبديّ الذي عانيت منه؟

قال الكائن بلا مبالاة: اختصري فلدينا غيرك.

استجمعت السيّدة قواها وقالت: لقد أفقتُ على الدنيا لأجد نفسي في الشارع، لقد تولّت عجوزٌ مشرّدةٌ رعايتي، كنّا ننام تحت سقف الكشك المُخصّص لانتظار الحافلات وما أن ينبلج الصباح يوقظنا رجال الشرطة بشتائمهم وتهديداتهم محذّريننا من العودة إلى هنا ثانيةً، لكنّ السيّدة العجوز تعود للنوم في نفس المكان مساء اليوم التالي وحين كنت أسألها لماذا لا ننام في أحد الأزقّة بعيدًا عن تهديدات الشرطة؟ كانت تكتفي بذرف الدموع وتقصّ لي حكاية فتاةٍ ذهبت للغابة وحيدةً فمزقّتها الذئاب المفترسة، ورغم أنّني لم أستطع فهم مغزى القصّة إلا أنّي شعرت بأنها تُخفي رمزًا أبديًّا لا تريد العجوز الإفصاح عنه...



Colin M Wilson

عندما بلغت السادسة تُوفّيت السيدة العجوز، بكيت كثيرًا وشعرتُ بالضياع، أحسست أنّ كلّ ما كنتُ أقف عليه قد تدمّر وأصبحتُ وحيدةً أسبح في محيطٍ هائجٍ لا أعلم إلى أين أتّجه وإلى مَن ألجأ.. في إحدى الليالي كان البرد قارسًا، الثلج ينهمر بشدّةٍ والنوم محالٌ تحت سقف كشك الحافلات المتهالك، استيقظت والبرد قد قطّع أطرافي فزحفت إلى الزقاق المجاور وغفوت تحت سلّم إحدى البنايات. بعد ساعاتٍ سمعتُ أصواتًا من حولي فاستيقظتُ مرعوبةً فوجدتُ خمسةً من رجال العصابات يحيطون بي، وما هي إلّا ثوانٍ حتى انقضّوا عليّ وأخذوا باغتصابي... غالبتْ دموعها ثم أكملت قائلةً: لم يكتفوا بما فعلوه بل أخذوني إلى وكرهم وأصبحوا يتاجرون بجسدي لقاء المال. عشتُ سنواتٍ على هذي الحال، لم يكترث بي أحدٌ ولم يكن لديّ أيّ خيارٍ آخر... في أحد الأيّام استيقظتُ لأجد الشبّاك مفتوحًا، قفزتُ منه وانطلقْت إلى الحرّية.. لكنّها لم تكن الجَنّة التي كنت أحلم بها، فقد وجدت نفسي أمشي في زمهرير البرد أتضوّر جوعًا.. وبعد أن أنهكني الجوع والبرد وجدْتُ رجلًا يمشي على قارعة الطريق...

صرخ الكائن: كفى! لقد ضيّعتِ الكثير من الوقت. المتهمّ التالي، تقدّم أيّها السائق.

تقدم السائق خطوتين. فنظر الكائن إلى ملفّه ثم قال بلا اكتراث: إلى الجحيم.
قال السائق مندهشًا: ولماذا يا ربّ؟ لقد كنت أصلّي وأصوم كما طلبت.

قلب الكائن الأوراق مرّةً أخرى وقال: نعم هذا صحيح، لكنّ ما استطعتَ جمعَهُ من حسناتٍ ليس كافيًا لدخول الجنّة، كان من الواجب عليك أن تبذل مجهودًا أكبر...
نظر السائق العجوز إلى الكائن بحزنٍ وقال: وهل لديّ الوقت والمال للانشغال بفعل كلّ ذلك؟ إنّني فقيرٌ معدمٌ أستيقظ الساعة الخامسة صباحًا لأعمل كالمحرّك الحديديّ إلى منتصف الليل ورغم ذلك بالكاد أستطيع إطعام الأفواه الجائعة التي تنتظرني في المنزل...

زفر الكائن متململًا وقال بنفاذ صبر: المتّهم التالي، تقدّم أيّها الدكتور.
تقدّم الدكتور، فقال الكائن بعد أن نظر في ملفّه: أمّا أنت فلا أجد لديك أيّ شيءٍ، ملفّك خالٍ كفؤاد أمّ موسى.

قال الدكتور بدهشة: وماذا عن المرضى الذين ساعدتهم على الشفاء؟ ماذا عن الاكتشافات الطبّية التي قدّمتها للبشريّة؟ لقد قدّمتُ للبشريّة ما يزيح عن كاهلها المآسي والمعاناة إلى الأبد.
صرخ الكائن: لم أخلقك لهذا، لقد خلقتك كي تعبدني أيّها الوغد.



المحاكمة

Colin M Wilson

تقدّم الرجل الذي كان يستند على عمود المنصّة وقال: ليس لك الحقّ أن تحاكمنا يا هذا.

نظر الكائن إلى الرجل غير مصدّقٍ ما يسمعه وقال في تردّدٍ: ماذا تقول أيّها المعتوه؟

هزّ الرجل قبضته اتّجاه الكائن صارخًا: ألم تلاحظ أنّنا نحن من نجلس على المنصّة لا أنت؟؟ نحن هنا لمحاكمتك أنت وجميع من يُنصِّب نفسه حارسًا شخصيًّا لمعاليك وجميع من سمحوا لأنفسهم بالتحدّث نيابةً عنك.

استعاد الرجل هدوءه وأكمل قائلًا: لقد اغتُصبتْ تلك الطفلة وأنت تنظر دون أن تحاول مساعدتها، كادت تموت من الجوع والبرد دون أن تفكّر بأن تقذف لها بكسرة خبزٍ من خزائنك التي تقول أنّها وسعت كل شيء! فاضطُرّت أن تبيع الشيء الوحيد الذي تملكه كي تبقى على قيد الحياة وأنت لم تحرّك ساكنًا! والآن تأتي لتحاسبها على ذلك؟

وضع الرجل يده على كتف السائق العجوز وقال: أمّا هذا العجوز فلم ترحم ضعفه وعجزه، سمحتَ للإقطاعيّين وأصحاب الأموال باستغلال حاجته وفقره وتشغيله كالحيوان دون أيّ رحمةٍ ولا حتّى أجرٍ يعادل الجهد الذي يبذله، لقد غضضتَ بصرك عن كلّ مأساته ولم تتطلّع إلّا في الجزء الذي يخصّك (لماذا لم يرسل إليك المزيد من العبادات والتملّقات).

أشار الرجل إلى الدكتور وقال: أمّا هذا فقد أفنى حياته وتنازل عن متعته



المحاكمة

Colin M Wilson

الشخصيّة وكرّس كلّ وقته وجهده لخدمة البشر وخدمة الإنسانيّة، لكنّك لم تنظر إلى هذا السجلّ المشرق بل كان كلّ همّك أين ما قدّمه لك ما تيّسر من رفعٍ للمؤخّرات وطوافٍ حول مكعّبك الأسود.

صمت الرجل قليلًا ثم نظر إلى الكائن: أنظرْ إلى نفسك يا هذا!... ستتغاضى عمّن قتلوا الأطفال والأبرياء فقط لأنّهم فعلوا ذلك من أجلك... ستُدخل من سمحوا لأنفسهم باستعباد الناس واستحلال نساء الآخرين فقط لأنّهم فعلوا ذلك طمعًا في أنهار الخمر التي صنعتها بيديك... ستُكرم من لم يقدّموا شيئًا للآخرين بل اكتفوا بالاعتكاف في كهفٍ لأنّهم كانوا يُرضون غرورك ويتملّقونك صباحًا مساءً... أنت أنانيٌّ ومثيرٌ للشفقة ولا ترى من هذا الوجود سوى ما يخصّك وحسب، ترى ما تزعم إنها حقوقك ولا ترى ما يجب أن تكون واجباتك.
فجأة انطلقت خطاطيف من خلف المنصّة وأخذت في طريقها الكائن والانتحاري والشيخ واختفت في الأفق، بعد دقائقَ سمع الجميع صوت صرخاتهم وهم يُشوَون في الجحيم.

مجلة توثيقية علمية إلحادية

شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء

هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر

موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة الملحدين العرب

معاً نحو مستقبل منير



http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine


https://www.aamagazine.blogspot.com


https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299


https://issuu.com/928738



القسم الأوّل: هل رسَّخ الإسلام طقوس الحج الوثنيّة؟

تتذكّرون أنّ صديقي الملحد غادرني مُمتعضًا لأنّني خذلته وأَحنثْتُ بوعدي في الامتثال والاحتكام للعقل لا للإيمان الأعمى، عندما ساق لي جملةً من الإثباتات لوثنيّة الكثير من ثوابت ديني الحنيف. والتي أسندها من كتبنا الإسلاميّة وقرآننا فوضعني في موقفٍ لا أُحسَد عليه ولا أتمنّاه لأحدٍ منكم.

صرتُ أتجنّب صديقي هذا - بالأحرى صرتُ أتجنّب وعيَه وأسانيده- حتّى اتّصل بي ليخبرني أنّ اسمي لم يظهر في قائمة المتقدّمين لموسم الحجّ الذي سيصادف بعد أيّام.

التقينا بعد غياب، فبدأ يُمهّد بسخريةٍ لاذعةٍ من محاولاتي للحصول على فرصةٍ للحجّ، قال: «إنّ ما يبعث على الضحك والأسى في ذات الوقت أنّكم تُكفّرون عن خطاياكم في منبع الجريمة والفجور هناك وتتناسون أنّ للفضيلة مكانٌ دائمٌ


سالم الدليمي



عتبي عليك صديقي المُلحِد (4)

القسم الأوّل: هل رسَّخ الإسلام طقوس الحج الوثنيّة؟

بين أبناء وطنكم وحتّى أفراد أُسركم. فهل تعرف يا سالم أنّ بعض العاجزين منكم يبعثون أموالًا كبيرةً إلى طلّاب مدارس دينيةٍ وشيوخها في السعوديّة ليقوم الآخر بمناسك الحجّ نيابةً عنه ويبعث الأخير بورقةٍ مختومةٍ تؤيّد قيامه بمناسك الحجّ. فهل تعرف أين تذهب نقود الحاجّ!؟ لقد قرأتُها للأستاذ باسم السيّد في تعليقٍ له على الفيسبوك نصّه:
تأخذ السعوديّة منك رسوم الحجّ لتنفقَها على:

1- رواتب للسعوديّ الذي سيذهب إلى أوروبا وينفق نقودك على العاهرات. (بس بهاي الحالة راح تنحسبلَك حَجّة).
2- هناك 88 ألف جامعٍ يعمل فيها ربع مليون شخصٍ لتخريج الإرهابيّين، وبذلك ستعود نقودك لأهلك على شكل مُفخّخات وانتحاريين وأحزمةٍ ناسفة.
3- أسلحةٍ وذخائرَ لداعش وبوكو حرام وطالبان.
4- قنواتٍ فضائيّةٍ تبثّ التخلّف والغباء والتصحّر الفكريّ.

حتّى ثمن الخراف التي تشترونها في السعوديّة لتنحروها هناك تكفي ليعيش بها شعب اليمن سنتين، هذا الشعب المسكين الذي اجتمعتم على ذبحه بما أسمتْه السعوديّة بِعاصفة الحَزم. ولو أنّ طقوس الحجّ بقيت على حالها في بدايات الإسلام، لذهبتُ معك يا سالم رغم إلحادي، فقد كانت مهرجانًا للعُراة يكثر فيه الصفير والتصفيق، ولا أدري إن كان هذا للصدور المُمتلئة أم للأعجاز العارية الرجراجة، فهكذا كانوا يرقصون حول كعبة أوثانهم، حتّى أنّ الآية 35 من سورة الأنفال استنكرت ذلك مع أنّها لم تلغي طواف العُراة بل استنكرت عليهم الصفير والتصفيق... فلنقرأها: ﴿وَمَا كَانَ صَلاَتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاء وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. وقال ابن كثير مفسّرًا الآية: نقلًا عن ابن عبّاس في قوله: وما كان صلاتهم عند البيت إلا مُكَاء وَتَصْدِيَةً، قال: كانت قريشٌ تطوف بالبيت عراةً تصفّر وتصفّق والمُكاء هو الصفير والتَصدية هي التصفيق. وعلى وقع الدفوف والصفير تقول إحدى أسجاع كهنة الأعراب: "لاهمَّ، لاهمَّ. لبّيكَ يا ولي النِعَمْ، إن كانَ خيرًا فهوَ مِنْكَ ولَك، تَملكُنا ولا نُملك، فلا قَضَض ولا رَمَد، تقبّل ورَبَّة الأثر". فأبدلتموها بـ "لَبَّيكَ اللهُمَّ لَبَّيك، لَبَّيكَ لا شريكَ لَكَ لَبَّيك، إنَّ الحمدَ





سالم الدليمي



عتبي عليك صديقي المُلحِد (4)

القسم الأوّل: هل رسَّخ الإسلام طقوس الحج الوثنيّة؟

والنِعمَةَ لَكَ والمُلْك، لا شَرِيكَ لَك"، فما الفرق! قُل لي ما الفَرق!؟ وبالمناسبة فإنّ رَبّة الأثر هي إلهة الشمس عند العرب، كما يقول فيسلون في كتابه تاريخ العرب القديم.

أنتم يا سالم تمارسون طقوسًا وثنيّةً وتطوفون حول أماكن الأصنام الوثنيّة نفس الطواف الوثنيّ تمامًا، الفارق الوحيد أنّ شيئًا من التحضّر فرض عليكم، وهو أن تستروا عوراتكم في الطواف ومناسكه بعد عشرة سنين من الإسلام قضيتموها تطوفون عُراةً..

قلتُ: «أنتَ دائمًا تُسفِّه من ثوابتنا الدينيّة وتحاول زعزعة إيماني، لكن لا بأس أن أسمعَك فبالتالي عقلي سيرشدني لليقين. وهل تعتقد أنّي أَثق بيقين عقلك؟! لقد أكملْتَ صوم رمضان مع أنّي أثبتُّ لك أضراره على الصحّة ودعمتُ ذلك بدراساتٍ علميّة، وأثبتُّ لكَ أصله الوثنيّ.. فماذا يُرتجى من عقلك هذا!؟

اعترضتُه بسؤالٍ بأسلوبٍ سياسيٍّ، متملّصًا من موضوع الصوم، قافزًا لموضوعٍ آخر: «وهل حجّ المسلمون عُراةً؟ ألا تكفّ عن التزييف وكيل التُهم!».

أجاب قائلا: «لا يا سالم إنّها حقيقةٌ درجَت عليها قريشٌ قبل الإسلام وبعده. فمكّة الأصنام كانت (وماتزال) مصدر ربحٍ لهم فكانوا يفرضون على الحاجّ إمّا أن يستأجر ثوبًا منهم أو أن يحجّ عاريًا، وحتّى نبيّك قبل ادّعائه النبوّة كان يؤجّر ثوبه وكان ممن يُدعَون أهل الحُمْس.. وهم قريش وما وَلَدت ويُمكنُكَ أن تبحث وتقرأ عنهم يا سالم.

إنّ هذا الشرط القبيح للطواف الذي يفرضه أهل مكّة هو ما دعا السيّدة ضباعة وهي من بني عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن بيعة بن عامر بن صعصعة، وكانت من أجمل النساء وتطوف عاريةً تمامًا. فقال المطلب بن أبي وداعةٍ: لقد أبصرتُها وهي عُريانةٌ تَطوف بالبيت وإنّي لغُلامٌ أتْبعُها إذا أدبَرَتْ، وأستَقبِلُها إذا أقبَلَت، فما رأيتُ شيئًا مما خلق الله أحسنُ مِنها، واضعةً يَدَها على ركبها وهي تقول:

اليوم يَبدو بَعضَهُ أو كلُّه   فما بَدا مِنهُ فلا أُحِلُّهُ

كم ناظرٍ فيهِ فما يَمُلُّه   أَخْثَمُ مِثل القُعْبِ بادٍ ظِلُّهُ


سالم الدليمي



عتبي عليك صديقي المُلحِد (4)

القسم الأوّل: هل رسَّخ الإسلام طقوس الحج الوثنيّة؟

ثمّ إنّ تلك الطقوس أخذتموها عن الوثنيّين الهنود، فقد ذكرا أوبروي وأوك في كتابهما «نظرةٌ سريعةٌ على بلاد العرب قبل الإسلام»:

إنّ هناك تشابهًا كبيرًا بين طقوس الهندوسيّة عند الهنود وطقوس الحجّ في مكّة، ويُعزيها إلى أنّ الهندوسيّة توالدَت عن الزرادشتيّة الفارسيّة التي كانت إمبراطوريّتها تحكم أجزاء شبه الجزيرة العربيّة فيقول أنّ مكّة اسم سنسكريتيّ. «ماكها» بالسنسكريتيّة وينحدر من تسمية نار التضحية، حيث عبادة النار كانت معروفةً لدى شعوب غرب آسيا قبل الإسلام، فـ «ماكها» يُشير إلى المكان الذي تُقام فيه التماثيل المهمّة لعبادة النار. ويتزامن موسم الحجّ السنويّ هناك مع سوقٍ موسميٍّ كبيرٍ يُقام في مكّة. فالحجّ السنويّ إلى مكّة لم يكن اختراعًا إسلاميًّا جديدًا بل كان مواصلةً للحجّ القديم، فشعار شيڤالينجا أو الماهاديڤا، وهو (الهلال) موجودٌ على الكعبة لأنّها المعبد الرئيسيّ له في مكّة لذا هو يحمل علامة شيڤا. وبحسب الموسوعة البريطانيّة، فإنّ الكعبة كانت تضمّ 360 تمثالا. وتُفيد السِيَر التقليديّة أنّ واحدةً من هذه التماثيل كانت لِزُحَل وأخرىَ للقمر وآخرَ كان يُدعى الله (ربما قُصد به اللات).

وكذلك ديانة الصابئيّة الوثنيّة التي حدّثتُكَ عنها في المقال السابق عن صوم المسلمين وتأثّرهم بالصوم الصابئيّ الوثنيّ والأضاحي وحتّى زكاة الفِطر، فديانة الصابئة الوثنيّة تؤمن بالقمر والشمس والكواكب السبعة والتي كان يعرفها العرب حينها، لذلك ترسّخَ عندهم أنّ هناك سبعُ سمواتٍ منفصلةٍ عن بعضها لأنّهم يعتقدون أنّ كلّ كوكبٍ له سماءٌ مستقلّةٌ لوحده، لذلك جاء في قرآن نبيّك وجود سبع سمواتٍ متشابهةٍ متطابقةٍ في صفاتها.

وفي الهند التي تأثّرت ديانتها بالزرادشتيّة الفارسيّة التيّ كانت تهيمن على أجزاء شبه الجزيرة العربيّة، نجد أنّ ممارسة عبادة الكواكب التسعة (ناڤاجراهابوجا) ما تزال قائمة. اثنان من هؤلاء التسعة هما زُحَل والقمر، وكان لهما صنمين في الكعبة. بالإضافة إلى أنّ القمر مرتبطٌ بالإلهة شانكارا، حيث أنّ الهلال مطبوعٌ على جبين شعار شيڤا. وبما أنّ المعبد الرئيسيّ في الكعبة هو الإله شيڤا أو شانكارا، يكون رمزه الهلال، وهو نفس الهلال الصابئيّ الذي اتّخذه المسلمون شعارًا دينيًّا لهم. وهناك تقليدٌ هنديٌّ آخرُ حيثما وُجد معبد شيڤا، الذي تُقابله الكعبة هنا، لا بُدّ من وجود جدول ماءٍ مُقدّسٍ من الجانجا. وهذا ينطبق على الكعبة، فهناك بئر ماءٍ مقدسّةٍ (بئر زَمْزَمْ) قربها، ومياهها تُعتبر مُقدسةً لأنّها كانت تُعتبر «جانجا» في فترة ما قبل الإسلام.

أما الطقوس فلك أن تُقارن يا سالم، فعندما يتّجه الحاجّ إلى مكّة، يُطلب منه أن يحلق شعر رأسه ولحيته وأن يلبس ملابس دينيّةً خاصّةً مُكوّنةً من قطعتَي بزٍّ بيضاء بدون خيوطٍ تجمعها، تُلفّ واحدةٌ منها حول الخِصر والأخرى على الكتفين، وهذه الطقوس هي بقايا طقوس دخول الأماكن المقدّسة الهندوسيّة القديمة: حليقو الشعر مُلتفّون بملابس مطهّرةٍ بيضاء دون خيوطٍ ونظيفة.



سالم الدليمي



عتبي عليك صديقي المُلحِد (4)

القسم الأوّل: هل رسَّخ الإسلام طقوس الحج الوثنيّة؟

فملابس الإحـــرام التي يلبسها حُجّاج المسلمين في موسم الحجّ ويطوفون أنصاف عُراةٍ هى أصلًا الملابس التي يلبسها الرهبان الوثنيّون الذين يعبدون بوذا فى جنوب شرق آسيا قبل الإسلام بأكثر من ألف سنةٍ، وهي دليلٌ آخر على أنّ الحجّ هو عادةٌ وثنيـةٌ، حتى سجود صلاتكم أخذتموه عن غيركم كالبوذيّين.

ويطوف الحجّاج المسلمون حول الكعبة سبع مرات. وهذا الطواف المُقدّس لا يوجد في أيّ معبدٍ آخر، سوى الهندوس الذين يدورون دائمًا حول أماكنهم المقدّسة. وهذا دليلٌ على أنّ الكعبة كانت معبد شيفا ما قبل الإسلام حيث ما تزال طقوس الطواف الهندوسيّة تُمارس فيها.

وحتى عدد أشواط الطواف السبعة مأخوذةٌ من الهندوس، ففي طقوس الزواج الهندوسيّة يدور العرسان حول النار المقدّسة سبع مرّاتٍ.

إذًا فالطواف سبع مرّاتٍ حول الكعبة هو تقليدٌ هندوسيّ ويدلّ على أنّ مكة هي ماكها أو مكان النار المقدّسة التي كان يدور الحجّاج حولها سبع مرات. يُضاف إلى ذلك النظريّة التي تقول أنّ أبراهام هو النسخة العِبريّة للميثولوجيا الهنديّة للإله براهما.»

قلتُ: «لم تُبقي لنا شيئًا يا صديقي إلّا أن تَنكر على نبيّ الله وخليله إبراهيم (ع) أنّه بنى بيت الله الحرام وأول من صلّى به، وخير دليلٍ أنّنا نرى في موضع صلاة الخليل إبراهيم آثار أقدامه!».

ضحك صديقي ساخرًا من معلوماتي وإيماني البسيط، قال: «إنّها أقدام شيڤا التي نحتها الهندوس على اعتبارها جزءًا من طقوس عباداتهم. وأنتُم تُشيرون إليها على أنّها موضع صلاة إبراهيم، فهل الوقوف للصلاة يحفر آثارهُ على الرخام يا سالم؟ وتقول لي أنك تحتَكِم للعقل! لا تبقى مُحملقًا بوجهي هكذا. أَجِبني بعقلك الذي تَدَّعيه وصدّعتَ رأسي به، أَجبني يا سالم ولا تُخفِض بصرك هاربًا من حُجَّتي وسؤالي؟

لم يَكُن بجُعبَتي ولا بعقلي ما يُمكِن أن أُثبِت به بأن الوقوف للصلاة يحفر آثار الأقدام حفرًا دقيقًا في الرخام الصلد، ففضَّلت الاحتفاظ ببقية ماء وجه هذا الإيمان الموروث الذي تملَّكني صغيرًا وابتُليت كبيرًا بحُجَجٍ كثيرةٍ ضدّه أخشى أن تُزعزِع إيماني، بقيتُ صامتًا مطأطئًا رأسي، فتابع صديقي يقول: «إنّ حكاية إبراهيم وبناء الكعبة التي هي واحدةٌ من أصل ثلاثه وعشرون كعبةً، كان قد ابتدعها اليهود وربطوها برواية إسماعيل وإبراهيم من أجل خلق إرتباط نَسَبٍ مع العرب، عندما اضطروا - أي اليهود- للنزوح إلى الجزيرة والاستيطان بها عند تدمير هيكل سليمانَ في السبي البابلي سنة



سالم الدليمي



عتبي عليك صديقي المُلحِد (4)

القسم الأوّل: هل رسَّخ الإسلام طقوس الحج الوثنيّة؟



516 ق م، الذي لم يبقى منهُ - حسب الاعتقاد اليهودي- سوى الحائط الغربي فقط، وهو ما يسمّونه اليوم بحائط المبكى.

فمن خلال ادّعاء اليهود بأنهم من ذريّة إسماعيل بن إبراهيم، وأن إبراهيم الخليل هو من أسس الكعبة ووضع الحجر، وبهذا يكونوا قد تمكّنوا من إختلاق قَرابة النَسَب التي لها أهميةٌ عُظمى في مفاهيم العلاقات والتحالفات بين البدو الذين قطنوا شبه الجزيرة العربية، فجعل لليهود صلة عمومةٍ مع الأَعراب، حتى أننا نجد تشابهًا كبيرًا في روايتي الديانتين عن بناء الكعبة، فالمسلمون يَدَّعون أن إبراهيم هو مَن بناها ونَذرَ أن يذبح ابنه إسماعيل قُربانًا لها، وهذا ما يقوله اليهود عن كعبتِهم (معبد الهَضبة في القدس) لكن باختلافٍ طفيفٍ هو تغيير إسماعيل بإسحاق، لذا فمن المُرجَّح أن تكون كعبة مكّةَ هي بديلٌ ساهَم ببنائه اليهود عن معبد الهَضَبه بالقدس.

ويمكنك الرجوع يا سالم إلى الصفحات 14 و15 من كتاب (السر الكبير للإسلام) لكاتبه Olaf.»

قلت لصديقي: «دعكَ من رواياتك الهندوسية واذكر لي من كتب التراث الإسلامي المعتمدة، هل حجَّ المسلمون عُراةً فعلًا؟».

قال: «أَيْ حَجٍّ تتكلَّم عنهُ يا سالم؟ إنهُ حَكُّ الفروج بالحجر المقدّس وهو موسم الحَكّ وليس الحج، وطواف العُراة هذا استمر لما بعد فتح مكة بسنتين أي أنهم استمروا يحجّون عُراةً عشر سنين، ففتح مكة كان في العشرين من رمضان للسنة الثامنة للهجرة. كل ما في الأمر هو أنكم استبدلتم الفَرج بالفَم فبدل حَكّ فروجكم بالحجر الأسود صرتُم تُقبِّلونه بشفاهِكُم.

فقد ذكر أبو القاسم الشهرستاني في كتابه «الملل والنحل»، ص 247، أنه كانَ يُمارَس في الحج طقسٌ غريب وهو الاحتكاك بالحجر الأسود. ويُفسِّر الدكتور سيد القَمني في كتابه الأسطورة والتراث، ط 3، ص 163 سر الاحتكاك بالحجر الأسود بقوله: «وهناك رواية إسلامية: إن الحجر الأسود كان أبيض ولكنه اسودَّ مِن مَس الحيض في الجاهلية». أي أنه كان هناك طقسٌ لدى الجاهليين تؤديه النساء في الحَجَر، وهو مَس الحجر الأسود بدماء الحيض!



سالم الدليمي



عتبي عليك صديقي المُلحِد (4)

القسم الأوّل: هل رسَّخ الإسلام طقوس الحج الوثنيّة؟

ويشير حديث نبيّكم إلى أن الحجر الأسود كان أبيضًا بالأصل، وأنه نزل من الجنة، حيث يقول: نزل الحجر الأسود من الجنّة أشدُّ بياضًا من الثلج، فسوَّدتهُ خطايا بني آدم.

وفي صحيح مسلم الحديث رقم 2149: «حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كَانَتِ الْعَرَبُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرَاةً إِلَّا الْحُمْسَ، وَالْحُمْسُ قُرَيْشٌ وَمَا وَلَدَتْ، كَانُوا يَطُوفُونَ عُرَاةً إِلَّا أَنْ تُعْطِيَهُمُ الْحُمْسُ ثِيَابًا، فَيُعْطِي الرِّجَالُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءُ النِّسَاءَ، وَكَانَتِ الْحُمْسُ لَا يَخْرُجُونَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ، وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ يَبْلُغُونَ عَرَفَاتٍ، قَالَ هِشَامٌ: فَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «الْحُمْسُ هم الذين أنزلَ اللهُ عز وجَل فيهم: الآية 199 من سورة البقرة: ﴿أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، وكانت الحُمْسُ لا يخرجون من المُزدلِفة ترفعًا عن الوقوف مع بقية الحجيج».

وقريشٌ يا سالم كانت تطوف بين صنمين هما إساف ونائلة، حيث كان موضعهما الصَفا والمَروَة، وجاء نبيّك ليُبقي على هذا الطواف الوثني بل ويَدّعي بقرآنه أنهُ مِن شعائر الله: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ البقرة:158.

ودليل قُرآنِيّ أنَّ هذا الطواف وثنيًا قوله: ﴿ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ يعني أن الطواف بهما لا يُبطل الحَج مع أنهُ بالأصل وثني، وبذا فقد طمأن قريشًا بإبقائه على شعائر طوافها الوثني، فَلاَ جُنَاحَ على الحاج أَن يَطَّوَّفَ بهما. طبعًا أنت لا تزال تدَّعي العقل الذي يحتَكِم للحُجّة لكنك تُعَطِّل العمل بهِ أمام الحُجّة الدامغة».

سألته: «وما هُما هذين الصنمين «إساف ونائلة» يا صديقي العَرّاف؟».

قال: «نقرأ في كتاب «أخبار مكة» للأزرقي- بَابُ مَا جَاءَ فِي أَوَّلِ مَنْ نَصَبَ الْأَصْنَامَ. رقم الحديث 136: حَدَّثَنِي جَدِّي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ، عَنِ الْوَاقِدِيِّ، عَنْ أَشْيَاخِهِ، قَالُوا: كَانَ إِسَافُ وَنَائِلَةُ رَجُلا وَامْرَأَةً، الرَّجُلُ إِسَافُ بْنُ عَمْرٍو، وَالْمَرْأَةُ نَائِلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ مِنْ جُرْهُمٍ، فَزَنَيَا فِي جَوْفِ الْكَعْبَةِ، فَمُسِخَا حَجَرَيْنِ، فَاتَّخَذُوهُمَا يَعْبُدُونَهُمَا، وَكَانُوا يَذْبَحُونَ عِنْدَهُمَا، وَيَحْلِقُونَ رُؤوسَهُمْ عِنْدَهُمَا إِذَا نَكَّسُوا..

وجاء في كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري في مسألة «باب الوقوف بعرفة»: عن جُبَير بن مطعم قال أضللت بعيرًا لي فذهبتُ أطلبه يوم عرفة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلّم واقفًا بعرفة فقلت هذا والله من الحُمْس فما شأنه ها هنا؟



سالم الدليمي



عتبي عليك صديقي المُلحِد (4)

القسم الأوّل: هل رسَّخ الإسلام طقوس الحج الوثنيّة؟

فهذه هي كعبتكم المقدّسة يا سالم ولا أدري من أي شيءٍ أخذت قُدسيتها تلك وهي معبد الأوثان، فقد كان فيها حفرةٌ عمقها مترٌ ونصف تسمى بئر الكعبة، توضع فيها كنوزها ومُقتنياتها وهداياها، ثم وُضِع في هذه البئر هُبَل الصنم الذي كانت تعبدُهُ قريش. وعن ابن عباس قال:إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا قَدِمَ، أَبَى أن يدخُل البيت وفيه الأصنام والصوَر، فأمر بها فأُخرِجَت، فأخرجوا صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزلام، فقال رسول الله: قاتلهم الله، أما والله قد علموا أنهما لم يستقسما بها قط! ولكنه أبقى صورة يسوع وأمّه مريم، وجرى إخراجهم بعد وفاته. على مَن يدعو نبيّك؟ قاتَل اللهُ مَن يا سالم؟ إبراهيم أبو الأنبياء - كما تَصفونَهُ- وابنه؟

وكان الخُلفاء يعلّقون الذهب والتُحَف والمجوهرات على الكعبة من الداخل، وفعل ذلك عُمر بن الخطاب عندما علّقَ هلالين من ذهب كسرى، وبعده فعل الخلفاء ذلك مثل الوليد بن يزيد والمتوكل والمأمون وهارون الرشيد. وبعض المصادر تُشير إلى أن على باب الكعبة كان يوجد هلالًا اعتقادًا أن الكعبة في الأصل لعبادة الإله (القمر)، بما يتوافق واختيار عمر بن الخطاب للهلال تحديدًا لتزيين جدران الكعبة به».

قلتُ لصديقي: «لقد صدّعت رأسي بإله القمر، وبِالأعراب العُراة، وأهل الحُمسِ والمذهب الوهابي ولم يكن ببالي قبلها سوى أن أؤدّي تلك المناسك مع أخوتي المسلمين، إن عقلي المحدود لا يستطيع استيعاب كل حكاياتك تلك، لقد أتعبتني وأعجَزتَني



سالم الدليمي



عتبي عليك صديقي المُلحِد (4)

القسم الأوّل: هل رسَّخ الإسلام طقوس الحج الوثنيّة؟

حقًّا، كنتُ أنتظر أن أسمع منكَ تاريخ كعبتنا المُشرَّفة حيث تناهى لسمعي أنها تعرَّضَت للتدمير حتى في أواخر القرن العشرين وبالتحديد عام 1979 في فترة حكم الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود».

قال صديقي: «نعم لقد حصل هذا بالفعل وهو خامس حدث هدمٍ تتعرَّض له، وسأحدّثك عن ثلاثةٍ وعشرين كعبةٍ أخرى وعمّا حلّ بكعبتكم تلك في لقائنا القادم».

كان صديقي هذه المرّة أكثر تسامحًا معي، فقد شدَّ على يدي بحرارةٍ وهو يودّعني بعد أن وعدني بلقاءٍ قريبٍ جدًا حرصت أن يكون قبلَ عيد الأضحى المُبارَك.

http://www.ahewar.org

الحوار المتمدن

الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن

يسارية , علمانية , ديمقراطية

"من أجل مجتمع مدني علماني ديمقراطي

حديث يضمن الحرية والعدالة الاجتماعية للجميع"


أسطورة اسمها الإسلام
(3)
هل نشأ الإسلام في بداياته كدينٍ مستقلٍ أم
كان مجرّد امتدادٍ ومزيجٍ بين اليهودية والمسيحية؟
عمر حسين



أسطورةٌ اسمها الإسلام (3)

عمر حسين

لم ينشأ الإسلام دينًا مكتملًا مستقلًا منذ البداية وإنما كان امتدادًا لليهودية ويمكن وصفه بأنه اليهودية العربية أو المسيحية اليهودية، فالمسيح وليس محمدٌ هو محور القرآن، والتعاليم والوصايا والطقوس والعبادات تتطابق مع اليهودية إلى حدّ التماثل في بعض الأحيان، وهذا الإسلام الذي صار دينًا مستقلًا لم يُصبح كذلك إلا بعد أن قرَّرت الدولة الأموية جعله دينًا مستقلًا موازيًا للمسيحية الهللينية ولليهودية العبرانية بعد الانفصال الكلّي عنها، وهذا الأمر لم يحدث إلا بعد أن تمكَّن الأمويون من ضمّ الحجاز وصار الأعراب جزءًا من الدولة مُلتزمين دينها ومُضيفين إليه الكثير مما كانوا يمارسونه من طقوسٍ وعباداتٍ أهمها الحجُّ والعمرة وبعض الممارسات الأخرى في الزواج والإرث وغيرها.

ثيرون لم يعرفوا حقيقة العلاقة بين النصرانية العربية والإسلام، وما يُسمَّى بالفتح الإسلامي لم يكن هجرةً سياسيةً سببها الجفاف والجوع، فالجيوش التي اشتركت في الفتوحات لم تكن حجازيةً ونجديةً فقط بل كان فيها قبائلٌ عراقيةٌ وشاميةٌ نصرانيةٌ،ولكن لماذا يُشارك هؤلاء في فتوحاتٍ يفترض التقليد أنهم غير معنيِّين بها؟





الحقيقة أنهم كانوا بها معنيِّين أشدَّ العناية، فالجيوش الحجازية النجدية ربما كانت تحترف العسكرية لكن لأهل الشام من النصارى المسألة كانت قضيةً عقيديةً ووطنية. خلاصة القول في هذا الشأن هو أن محمدًا شخصيةٌ غير تاريخيةٍ وإنما تم اختطاف الاسم الذي كان يُستعمل وصفًا لرسول الله عيسى المسيح بن مريم كما كان يؤمن به النصارى، وجعلوا الصفة اسم علمٍ واختلقوا له تاريخًا وسيرةً وحديثًا ودولةً ومعاركاً وتشريعًا وسيرةً ذاتيةً لا يمكن أن تنطبق على شخصٍ عاديٍ فكيف بها تُناسب نبيًّا يوحى إليه؟

- أما القرآن فهو تجميعٌ وتأليفٌ ومن ثم ترجمةٌ إلى العربية الجديدة المتولدة من الآرامية السريانية المختلطة بكلام أهل الحجاز واليمن، قرآنٌ ملآنٌ بقصص الأولين سواءً في كتبهم الأصلية أم المنحولة، بالإضافة إلى تراث السابقين وقصصهم التي كانت متداولةً شفاهةً بين الناس، صحيحٌ فيه بلاغةٌ وطلاوةٌ وحلاوةٌ وسبكٌ لغويٌ رائعٌ ولكن هذا ليس كل شيء، ففيه أيضًا تفككٌ في المعاني واضطرابٌ في السياق البنيوي لنصِّه، وعدم تصحيح هذه السقطات في القرآن يعود إلى قيام الأعراب الذين اختطفوا الدين بتقديس النص وتثبيته على شكله المشتت المضطرب وعدم السماح بإعادة الترتيب ليصبح نَصًّا معقولًا مفهومًا، وهذا الأمر مستمرٌ إلى اليوم بسبب هالة التقديس التي تم إضفاؤها على النص وعلى أشخاصه



عمر حسين

وعلى كل ما يحيط به.

هل نشأ الإسلام في الشام وليس الحجاز؟

إن الإسلام لم ينشأ ولم يظهر في مكة والحجاز وإنما نشأ وظهر واكتمل في بلاد الشام من دون محمدٍ ومن دون تنزيلٍ ووحيٍ، وبعد اكتماله وانتشاره وتعميمه وختمه بخاتم الدولة واعتماده كنصٍّ نهائيٍ صار دينًا يُنسَبُ إلى مكةَ مكانًا لظهوره ونشأته ويُنسب إلى العرب ولغتهم القرشية التي لا وجود أصلًا لها، وانطلى الأمر على الجميع بما فيهم أصحاب الدين الأصليين الذين اخترعوه وأسّسوه ووضعوا قواعده وأصوله.

فمن المعروف بحسب الموروث الإسلامي وجود إسلامٍ مكّي وإسلامٍ مدني، والإسلام المكي معروف عنه تواضعه وميزاته الدعوية التبشيرية وتوافقه مع اليهودية، أما الإسلام المدني فهو على ما يبدو إسلامٌ جهاديٌ شرسٌ توسعيٌ يضع تشريعاتٍ حياتيةٍ قاسية، ونسبة الجزء المكي إلى مكةَ التي تقع في شمال الحجاز، أي بلاد الشام وهو الإسلام الأصلي أي النصوص القرآنية الأصلية التي كانت موضوعةً بالسريانية وجرت ترجمتها بغضِّ النظر عما يقال بوجود أخطاءٍ في الترجمة وما شابه ذلك، أما الإسلام المدني فربما كان أصل التسمية ليس المدينة المنورة لأن الإسلام لم ينشأ في الحجاز وإنما جاءت صفة المدنية من الدولة. فهذه النصوص المسماة مدنية تنسب إلى المدينة ה-;-מ-;-ד-;-י-;-נ-;-ה-;- صوص نشأت بعد تأسيس الدولة واستقوائها. فالدولة في العبرانية
يقال لها: ها مادينا وفي السريانية قريبةٌ من هذا اللفظ. ومن هنا جاء وصف مدني للقسم الثاني من القرآن.
وفي تاريخ ما يسمى الحروب الصليبية يمكن استخلاص فكرةٍ تدعم هذا البحث. فالمسيحيون الأوربيون لم يسعوا لاستعادة البلاد المقدسة إلا في القرن الحادي عشر، أول حملةٍ كانت عام ألفٍ وتسعةٍ وتسعينَ ميلادية، فخطبة البابا أوربان الثاني التي حرَّض فيها المسيحيين على استرجاع المقدسات المسيحية في المشرق تتحدث عن دينٍ ظهر حديثًا، مع أن الرواية الرسمية تقول أن البعثة المحمدية بدأت عام 610 م أي قبل ذلك بأربعمئةٍ وخمسين سنةٍ، لكن البابا يتحدَّث عن دينٍ جديدٍ، جاء في خطبة أوربان الثاني: "لقد بلغ مسامعنا أن شعبًا من بلاد الفرس مغضوبٌ عليه وبعيدٌ عن الله وغير مخلصٍ له قد غزا أراضي المسيحيين وأخرجهم بقوة السيف والنار"، فما معنى أن يقول: بلغ إلى مسامعنا سوى أن يكون الأمر فعلًا مُعاصرًا له، وهذا معناه أن الغرب المسيحي لم يأبه بالإسلام ولم يعرفه دينًا جديدًا إلا في وقتٍ متأخرٍ عندما صارت الدولة العربية المسلمة من القوة بحيث أعلنت عن نفسها





أسطورةٌ اسمها الإسلام (3)

عمر حسين

بمهاجمة رموز المسيحية الباقية في الأراضي المقدسة ومحاولة تدميرها وطمسها وإنهاء وجودها، دولةٌ أعلنت لنفسها دينًا يناهض المسيحية الغربية بصورةٍ سافرةٍ، هنا تنبّه الغرب المسيحي إلى أن ما كان يعتبره مجرَّد بدعٍ وهرطقاتٍ إسماعيليةٍ يعلن عن نفسه دينًا كاملًا ينافس المسيحية الغربية ويحاول أخذ مكانها، وهذا يشير بوضوحٍ إلى أن اكتمال الإسلام لم يكن ليظهر إلا بعد مئات السنوات من استقلال المشرق في دولةٍ عربيةٍ اتّبعت المسيحية اليهودية أو النصرانية لكنها لم تجعل منها دينًا إلا في وقتٍ متأخر، فكان الدِّين حاجةً سياسيةً للدولة العربية التي امتدت وتوسعت وسيطرت وأقامت إمبرياليةً عربيةً تواصلت لمئات السنين، ونجحت في هذا الشأن وما زالت تمسك بزمام الدين وتحرك سدنته وشيوخه لتحقيق مصالحها وأغراضها الدنيوية بعيدًا عن الأهداف السامية التي هي من صميم أي دينٍ، وسأتحدث عن الأمر بالتفصيل مع الدلائل التي استند عليها المستشرقون في هذا الأمر في الحلقة الرابعة من السلسة.

لماذا نظر يوحنا الدمشقي والمسيحيون الغربيون إلى الإسلام في بداياته على أنه مجرد هرطقاتٍ لفرقةٍ مسيحيةٍ مارقة؟

لو كان الإسلام قد تكامل في الحجاز ووصل إلى الشام مكتملًا لما احتاج أحدٌ أن ينتقده ولما اعتقد كثيرون مثل يوحنا الدمشقي بأنه هرطقةٌ مسيحية، أي أن الإسلام فعليًا ظهر في الشام من خلال هرطقة المسيحية اليهودية التي عُرِفت باسم النصرانية، ولما كان الدمشقي من أتباع الأرثوذوكسية الملكانية الخلقيدونية جاء اعتراضه على هؤلاء وهو يسميهم الإسماعيليين لأن في عصره بدأت وفودٌ من العرب الحجازيين تأتي إلى الشام وتتبنى العقيدة النصرانية.

فعندما ظهر الإسلام للمرة الأولى على المسرح العالمي نظر إليه المسيحيون في الغرب على أنه هرطقةٌ مسيحيةٌ وليس دينًا جديدًا وبقيت تلك النظرة في الغرب حتى فترة ما بعد الحروب الصليبية، أما في بيزنطة فقد أدرك الروم أن الإسلام دينٌ جديدٌ بعد القرن التاسع وقبل ذلك كان الكُتّاب المسيحيون في بيزنطة يعتبرونه مجرد هرطقة، ومع أن الإسلام بدأ يتشكل كدينٍ منذ أواخر القرن السابع الميلادي إلا أن يوحنا الدمشقي ظل ينظر إلى أتباعه على أنهم إسماعيليون أتباع هرطقةٍ ولم يعتبرهم طائفةً منفصلةً إذ لم ينظر إلى الإسلام كدينٍ مستقل.

لقد عاش يوحنا الدمشقي في كنف عبد الملك بن مروان ومع أنه في البداية رأى في الإسلام شكلًا من أشكال الهرطقات المتأثرة بالآريوسية والنسطورية، لكنه رأى أيضًا أنه يشترك في بعض الأشياء مع المسيحية، ومع أنَّ النسطورية والآريوسية تمت إدانتهما في مجمع نيقية ومجمع القسطنطينية، إلا أن النساطرة تمكنوا بشكلٍ أو بآخر من الهرب باتجاه بلاد الفرس وأعادوا تنظيم أنفسهم وجمعوا إليهم أنصارًا من معظم أنحاء المنطقة.



عمر حسين

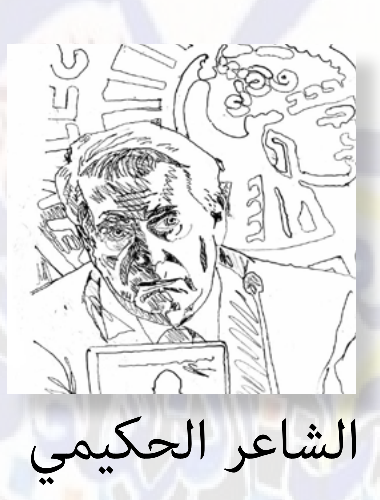
لقد كان يوحنا الدمشقي وهو أحد أهم فقهاء المسيحية في العصر البيزنطي مقتنعًا بأن الإسلام ليس دينًا جديدًا أو مستقلًا بل بدعةً مسيحيةً أو شكلًا من أشكالها، كان تركيز الدمشقي في نقده للإسلام على الاختلاف بشأن ألوهية المسيح والثالوث الأقدس وصدقية نبوة محمد، وكان ينظر إلى الإسلام على أنه انشقاقٌ من المسيحية وهرطقةٌ للإسماعيليين العرب، يقول الدمشقي في كتابه الموسوعي ينبوع المعرفة: "إن نبيًا كاذبًا ظهر بين الإسماعيليين اسمه محمدٌ التقى براهبٍ آريوسيٍ وعلّمه هرطقته وادّعى أن كتابًا نزل عليه من السماء".

خلاصة قول يوحنا الدمشقي في الإسلام هو أنه فرقةٌ نصرانيةٌ مارقةٌ ظهرت في زمن هرقل، وقول الدمشقي كان له أثره على مجمل الموقف البيزنطي من الإسلام في القرن السابع، فقد نظر البيزنطيون إلى الإسلام من خلال المنظار الذي نظروا فيه إلى الهرطقات القديمة ورفضوا أن ينظروا إليه كدينٍ رسميّ، لذلك لم يتصدوا له بقوةٍ واعتقدوا أنه حالة هرطقةٍ سرعان ما تنتهي وتذوب في التيار المسيحي العام.

أما البيزنطيون فقد تأخروا في رؤية الإسلام كتحدٍّ لاهوتيٍ جدّيٍ، ولم يكن لديهم ما يكفي من المعلومات الأكيدة عن الإسلام كدينٍ مستقلٍ، فظلُّوا يشيرون إليه على أنه هرطقةٌ مسيحيةٌ ويتحدَّثون عن المسلمين بأوصافهم العربية: عربٌ، سراسين، إسماعيليون أو هاجريون وليس بأي صفةٍ دينية. كما أن يوحنا الثالث وهو أسقفٌ يعقوبيٌ عندما جادل عميرًا بن سعدٍ الأنصاري كان يعتبر الإسلام مجرّد هرطقةٍ مسيحيةٍ رافضًا قبوله وحيًا حقيقيًا نزل من الله على إنسانٍ في غارٍ صحراويّ.

لكن الإسلام نما وتطور وترسَّخ وصار عقيدة النخبة الحاكمة، وقد لفت الإسلام نظر المسيحيين بشدةٍ وكان الشيء الأصعب على التفنيد من وجهة نظرٍ مسيحيةٍ هو شدَّة البساطة التي أتى بها الإسلام، فالبساطة المتناهية هي الوصف الأنسب للإسلام، لقد صار الإسلام أشبه بالمسيحية من غير لاهوتٍ ولا روحانيات، فلا أسرارٍ ولا كهنوتٍ ولا رهبنةٍ وأشاع تعدد الزوجات وسهَّل إجراءات الزواج والطلاق.

الحلقة القادمة والمهمّة: هل يكمن السرّ الدفين للإسلام في الدولة الأموية، هل كان عبد الملك بن مروان مسيحيًا، لماذا أقام عبد الملك بن مروانَ قبّة الصخرة في القدس وليس بمكةَ، ولماذا بناها على نمط الكنيسة البيزنطية، ما هو سر ضرب الحجَّاج بن يوسف للكعبة بالمنجنيق، وهل كانت الكعبة حينها معبدًا للمسيحية تحت تصرّف ابن الزبير زعيم نصارى الحجاز!؟



في هجاء قُثَم بن عبد اللات

الشاعر الحكيمي

في يومِ مولدك المشؤوم نشْتئَمُ   ويصبح الشر للأشرار يبتسمُ

واسودَّ ليلُ الدجى لمّا بُعثت لنا   وأقبل الليل والظلماتُ تلتطمُ

قد باعد الله قلبًا أنت تملُكه   فحاله الربّ بالأشرارِ يعتصمُ

يا قاتل الناسِ والأعراب أجمعِها   يا كاذبَ الفكرِ والأعراف والقيمُ

صحابةُ الشر حولك أينما وطئتَ   عونًا على الجرمِ والإفساد واللّممُ

أُعطيتَ ملكًا على الأعراب يومئذٍ   فصرت سيفًا لرقاب الخلق ينصرمُ

محمدٌ ومسيلمة الكذّاب قد كذبا   والآن في القبر في النيران يُجتثموا.

إنّ الديانات وإن طالت خرافتُها   يومًا بمزبلة التاريخ تلتئمُ

سيعلم الناس يومًا أنهم خُدعوا   وأن الإسلام دينُ القتل والظُلَمُ.



facebook.com/groups/RadicalAtheists



ملحدون راديكاليون بلا حدود

حواريّة . لادينيّة . إنسانيّة

FAQ

#RA_FAQ
الأسئلة المتكرّرة

#RA_RT
الطاولة المستديرة

#RA_QUOTES
أفضل حكمة

#RA_BOM
كتاب الشهر

#RA_DEBATES
مناظرة

دفاعًا عن موقف الإلحاد



Socrates Averoice

يتناول الإلحاد قضيّة رفض وجودٍ لآلهةٍ أو لقوى خارقةٍ للطبيعة. ورغم ذلك، فهو مُطالبٌ بإثبات حجّته ودعم موقفه رغم أنّ المنطق يعفيه من ذلك نظرًا لعدم كونه المدّعي بوجود الشيء على عكس الإيمان الذي يطالبه المنطق فيقدّم أدلّةً واهيةً مقتصرةً على الشيء الذي يدّعي وجوده.

فلا يُعتبر أيُّ دليلٍ جيّدًا وقويًّا إلّا إذا كان قابلًا للتكرار ولأن يحمل شهادة أكثر من شخص، بينما يكون ضعيفًا إذا كان محصورًا بشهادة قلةٍ من الأشخاص والأحداث. وكمثال: إنّ الماء يتجمّد عند درجة الصفر يُعتبر هذا دليلًا قويًّا، فإنّ أيّ شخصٍ بإمكانه أن يختبره وبأيّ وقتٍ وكلّ اختبارٍ يدعم قوّته. أمّا الأدلّة الضعيفة عادةً ما تكون من النوع القوليّ، فهذا النوع يعتمد على

المقال ترجمة بتصرف مع حذف واضافات من
Atheism a very short introduction
Julian Baggini



Socrates Averoice

شهادة شخصٍ واحدٍ بالنسبة لحادثةٍ محدّدةٍ. فمثلًا شخصٌ يقول أنه يملك فرسًا يطير، هل هذا دليلٌ جيّدٌ أو قويٌّ على أنّ الخيل يطير؟ طبعًا لا ولعدّة أسباب.

أوّلًا: كما أوضح الفيلسوف ديفيد هيوم أنّ الدليل يجب أن يوضع في الميزان مقابل كمٍّ هائلٍ من الأدلّة تقول أنّ الخيول لا تطير. لذلك حسب هيوم لا يمكننا ألّا نعتبر شهادة هذا الشخص دليلًا إنّما ليست ذات أهمّيةٍ مقارنة مع كلّ الأدلّة التي تقول بأنّ الخيول لا تطير.
أمّا السبب الثاني فهو ضعف قدرة البشر على تفسير تجاربهم وخاصّةً غير الاعتياديّة. وكمثالٍ: الساحر الاستعراضيّ الذي نراه يقسم مساعدته إلى نصفين أو يحرّك أشياءً دون لمسها، ستسمع من يتحدّث باقتناع أنه شاهد الساحر يحرك شيئًا بقوة عقله، وطبعًا هو لم يشاهد شيئًا من هذا القبيل. هو شاهد شيئًا يتحرك بدون أن يشاهد مؤثرًا يحركه، وفسر هو الباقي وهذا لا يعني أن الشخص كاذبٌ أو أحمقٌ، هو مخطئٌ وضحية خدعةٍ.
إذا قارننا بين النوعين من الأدلة نرى أن الأدلة القولية ضعيفة، في مثال الفرس الطائر كثرة الأدلة المخالفة أحد أسباب ضعف الدليل. وفي مثال الساحر الاستعراضي، عدم قدرته على تكرار عرضه تحت ظروفٍ اختباريةٍ تجعلنا نشك في أنَّ لديه قوىً خارقةً للطبيعةِ. مثل هذه الأدلة لا تقبل التكرار والاختبار كمثال تجمد الماء.

غياب الأدلة

من الخطأ الاعتقاد أن الإلحاد مجرد موقفٍ ضد الدين أو مخالفٍ له، لأننا قد نعتقد أن أدلة الإلحاد محصورةً في الأدلة على عدم وجود إلهٍ. الإلحاد نوعٌ من الطبيعية (الاعتقاد بوجود العالم الطبيعي فقط وعدم الاعتقاد بوجود ما هو خارجٌ عن الطبيعة) ولذلك أدلة الإلحاد هي أدلة الطبيعة.
هناك من يحتج بمقولة "غياب الدليل ليس دليلًا على الغياب" ولكن الأمور ليست بهذه البساطة. وللتوضيح دعونا ننظر إلى السؤال التالي: هل يوجد حليبٌ في الثلاجة؟ إذا لم نفتح الباب وننظر داخل الثلاجة سيكون هناك غياب للأدلة على وجود الحليب، ولكن هذا ليس دليل على غيابه. إذا نظرنا داخل الثلاجة وتفحّصناها ولم نجد الحليب سيكون لدينا



Socrates Averoice

غياب الأدلة التي ترقى أن تكون دليلًا على الغياب. الشيء الغير موجود لا يترك أثرًا، إذًا غياب الأثر على وجوده هو ما يقدم دليلًا على عدم وجوده.

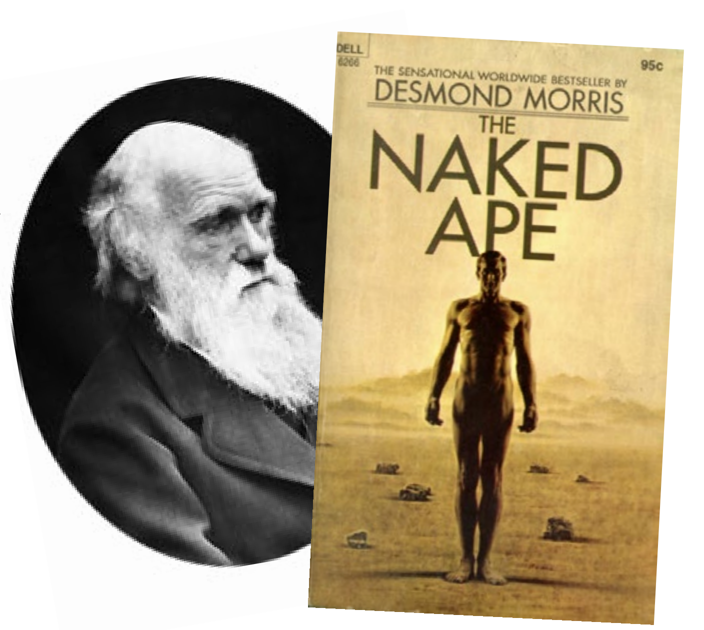
هناك غيابٌ بسبب فشلنا في البحث بالمكان المتوقع وجود الدليل به، وهناك غيابٌ بسبب فشلنا في إيجاد دليلٍ بالمكان المتوقع وجود الدليل به إذا كان ما نبحث عنه موجودًا فعلًا. النوع الثاني من غياب الأدلة يعتبر دليلًا قويًا على الغياب.

الدليل على موقف الإلحاد هو وجود عدة أدلةٍ على صحة الطبيعية وغياب الأدلة على أي شيءٍ آخرٍ، وأي شيءٍ آخرٍ يتضمن الإله، وأيضًا الجن والملائكة والكائنات الأسطورية إلخ... لا يوجد شيءٌ يميز الإله من هذا المنظور عن غيره. الإله هو أحد الأشياء التي لا يعتقد بها الملحد، ولكن لأسبابٍ تاريخيةٍ هو الشيء الذي سُميَّ عليه الإلحاد.

أدلة الإلحاد

لننظر الآن إلى أدلة الطبيعية وبالتالي الإلحاد. سؤالٌ مهمٌ الأدلة فيه تقدم لنا الكثير هو: طبيعة الإنسان. طبيعة الملحد تتلخص في أن الإنسان حيوان بيولوجيٌ على خلاف نظرة الدين على أنه وعاءٌ للروح. هذا موقفٌ ابتدائيٌ يمكن أن نتقدم منه بعدة طرقٍ. مثلًا هناك من يقول أن الإنسان حيوان كغيره من الكائنات ولا يتميز عليها بشيءٍ. وهناك من يعتقد أن الإنسان حيوانٌ بيولوجيٌ، يعتقد أن الوعي وقدرتنا على التفكير العقلاني تجعلنا مختلفين عن باقي الحيوانات. فكرة تميُز الإنسان لها وجودٌ قويٌ في ما يسمى الإلحاد الإنساني. ولن نحاول أن نفضَّ الخلاف هنا، ما يهمنا أن الطرفان يتفقان، بغضِّ النظر عن ماهية الإنسان، أنه كائنٌ فانٍ لا يملك روحًا خالدةً. ما الدليل على هذا الموقف؟ لننظر للدليل القوي أولا، كلُّ الأدلة تشير إلى بيولوجية طبيعة البشر. كمثالٍ، قضية الوعي لا زالت غامضةً. ولكن كلُّ ما نعرفه عنها بكل تأكيدٍ هو أنها نتاجٌ لنشاط المخ، وبدون المخ لا يوجد وعيٍ. الأدلة النيورولوجية تبين أن كل ما نربطه مع الوعي يتزامن مع نمطٍ معينٍ لنشاط المخ.

إذا كان هناك شيءُ يميزنا كأفرادٍ فهو حتمًا الوعي والقدرة على التفكير. وإذا كانت هذه القدرة تعتمد بشكلٍ كلي على المخ، والأدلة قويةٌ على ذلك، إذًا موقف الملحد على أننا كائناتٍ بيولوجيةٍ فانيةٍ لديه دعمٌ قويٌ.



بالنسبة للملحد الموضوع ينتهي هنا. ولكن غير الملحد قد يقدم اعتراضين.

الأول هو أنَ الملحد شديد الثقة وأن هناك أشياء نجهلها عن



Socrates Averoice

الوعي وارتباطه بالمخ.
والثاني هو تقديم أدلةٍ معارضةٍ.

أولا: يجب أن نستثني الأدلة من النصوص الدينية، لأنها منطقٌ دائريٌ. النص يقول أن هناك حياةً بعد الموت، كيف عرفت أن النصَّ صادقٌ؟ لأنه كلام الخالق، وكيف عرفت أنه كلام الخالق؟ لأن النصَّ يقول أنه كلام الخالق. هذا ليس دليلًا ولا يثبت شيءٌ.

إذا نظرنا إلى الأدلة المعارضة خارج النصوص الدينية سنجدها من النوع الضعيف جدًا. فإذا وضعنا قائمةً بالأدلة على أن الوعي يستمر بعد موت المخ، ستتضمن شهادات الوسطاء الروحيين (من يدعون التواصل مع الموتى)، روايات الأشباح وما يسمى تجارب قرب الموت. لا يوجد أيُّ دليلٍ قويٍ منها على أنه يوجد ميتًا تواصل مع الأحياء ليقدمَّ دليلًا على وجوده.



المنطق الدائري[1]

الغير ملحد قد يلجأ إلى سرد رواياتٍ حدثت لهذا الشخص أو ذاك. ومطالبة الملحد بالرد على كلِّ حادثةٍ غير عادلةٍ، من المستحيل على شخصٍ أن يقيمَّ كلَّ الحوادث الفردية. ولكنَّ نمط تبرير الملحد لا يحتاج للرد على كلِّ حالٍ، لأنه يمكنه اللجوء إلى قواعدٍ عامةٍ.

أول نقطةٍ عامةٍ هي أنه عند التدقيق تقريبًا كل الروايات تبدو أدلتها أضعف مما يفترض. كما أوضح ديفيد هيوم، لدينا نزعةً طبيعيةً أن ننبهر بالغريب والعجيب، مما يعطينا رغبةً قويةً بتصديق الروايات الخارقة. الملحد يحق له أن يقول بما أنَّ كلَّ الحالات التي ندقق فيها نجد أن الدليل ليس كما يبدو لأول وهلةٍ، يمكننا أن نفترض أن الحالات المشابهة ستكون بنفس الضعف حتى يثبت غير ذلك. إذًا المسؤولية على غير الملحد أن لا يطلب التفسير من الملحد، وأن يقدّم قضيةً أكثر من مجرد ترديدٍ للشائعات.

النقطة الثانية أهم،

كلُّ الأدلة التي قُدِّمَت عن الحياة بعد الموت من النوع الضعيف. كلُّ ادعاءات التواصل مع الأموات لم تقدم لنا ما يرتقي

1- نقلًا عن موقع العلم يكذب الدين. onlyscience.org.



Socrates Averoice

إلى معلوماتٍ قابلةٍ للمشاهدة والتدقيق والتي هي من سمات الأدلة القوية. السؤال لغير الملحد يجب أن يكون، لماذا يعتقدون أن القليل من الأدلة الضعيفة للحياة بعد الموت تكفي لمواجهة جبل الأدلة القوية على فناء الوعي البشري؟ لو أدلة الحياة بعد الموت كانت من النوع القوي، ندرتها قد لا تكون ذات أهميةٍ. مثلًا لو قام شخصٌ بقتل نفسه أمام مجوعةً من الحضور وواصل التحدُّث معهم والحضور تمكَّن من التحدُّث معه، فمثل هذه الحالة الوحيدة قد تكفي لأن يعيد الملحد النظر في اعتقاده بفناء البشر. ولكن أدلة الحياة بعد الموت لا تقرب لهذه القوة. كلها لها طابع إرضاء وخداع الذات عندما يكون البشر على استعدادٍ أن يعطوا أهميةً أكبر لأدلةٍ قوليةٍ على حساب الأدلة القوية على فناء البشر. وحتى في الحالات التي يصعب تفسيرها، فهي لا تزال نادرةً ولا تتكرر ومقابلها كمٌّ هائلٌ من الأدلة القوية.

هذا النقاش غير مجدٍ في مواجهة الرغبة القوية في الإيمان بالحياة بعد الموت لدى الكثير من البشر. هذا يعيدنا لنقطة غياب الأدلة والدليل على الغياب. فكما تجد الشخص المصاب بالوسواس القهري لا يتأكد أبدًا أنه أغلق الباب بغض النظر عن عدد المرات التي يرجع ليتأكد فيها، كذلك الشخص الذي يعتقد بالحياة بعد الموت لا يتأكد أن إمكانية حدوث هذا قد تمَّ نفيها، بغضِّ النظر عن عدد المرات التي يراجع فيها الأدلة لا تزال لديه إمكانية اكتشاف الدليل القاطع على إمكانية الخلود بعد الموت. هذه الإمكانية الدائمة تعطي الأمل لمن يود الاعتقاد بالحياة بعد الموت.
المشكلة أن هذه الإمكانية الدائمة موجودة في العديد من المعتقدات. من الممكن مثلًا أن تكتشف غدًا أنك عشت حياتك بعالمٍ افتراضيٍ داخل آلةٍ كما في فيلم الماتركس، أو أنَّ كائناتٍ فضائيةٍ تستعد لغزوالأرض، أو أنَّ رحلة ناسا للقمر كانت خدعةً، أو أنَّ أوباما رجلٌ آليٌ. ولكنَّ وجود إمكانية هذه الأشياء ليس سببًا للاعتقاد بها. الواقع أن الدليل إلى إليوم يشير إلى أنها غير حقيقيةٍ سببٌ مقنعٌ لعدم التصديق بها.



لهذا السبب ادعاء أن الملحد يبالغ في عدم إيمانه غير مقنعٍ. هناك من يقول بما أنَّ الملحدين لا يستطيعون أن يكونوا على يقينٍ أنه لا توجد حياةٌ بعد الموت، مثلًا، فمن الغباء منهم عدم التصديق. وعليهم تعليق الاعتقاد وأن يكونوا أغنوستيين (لا أدريين). من الملفت للانتباه أنَّ الكثير ممّن يقول بأن على الملحد أن يكون أغنوستي هم من المؤمنين بالدين، لو كان تفكيرهم مترابطٌ أليس من الأجدر بهم أن يكونوا هم أغنوستيين؟



Socrates Averoice

هذا الأسلوب غير معقولٍ، لأنه لو طبِّق بالتزامٍ فالشخص سيكون أغنوستي تجاه أي موضوعٍ يوجد فيه احتمالٌ أن يكون على خطأ، لأنه لا توجد حتميةٌ وقد تستجد أدلةٌ تبين الخطأ. ولكن هل هناك من يقول بجديةٍ "أنا لا أعتقد أو أكذِّب أن أوباما رجلٌ آلي" أو "بالنسبة لإمكانية شروق الشمس غدًا أنا أغنوستي". في غياب أيِّ سببٍ وجيهٍ للاعتقاد بهذه الادعاءات الغير المعقولة نحن على حقٍ بعدم الاعتقاد بها، ولا نكتفي بتعليق الحكم عليها.

الإلحاد والأغنوستية والدوغماتية

من يقول أن الملحد عليه أن يكون أغنوستي (لاأدري) مذنب بالخلط بين المعتقد الراسخ والدوغماتية. من أهم الفروق بين الاثنين هو مصطلحٌ تقنيٌ "قابلية الخطأ". المعتقدات أو الجُمل المدَّعية للحقيقة نقول عنها قابلةٌ للخطأ عندما تبقى إمكانية أن نبرهن على خطئها مفتوحةً. والتي يقال عنها غير قابلةٍ للخطأ هي التي لا يوجد احتمالٌ لأن نبرهن على خطئها.

الدوغماتية ببساطةٍ هي أن يعتقد الشخص أن معتقداته غير قابلةٍ للخطأ والإصرار على رفض إمكانية أن يكون على خطأٍ بدون مبررٍ. الملحد الدوغماتي إذًا هو شخصٌ يعتقد بأن الله غير موجودٍ ولا توجد أي إمكانيةٍ لأن يكون على خطأٍ لاعتقاده بهذا. الدوغماتي الديني بالمماثل هو شخصٌ يعتقد أن الله موجودٌ ولا توجد أيُّ إمكانيةٍ أن يكون على خطأٍ لاعتقاده بهذا. من المعقول أن نعترض على كلاهما أن معتقداتهم لا مبرر لها، لأنه لا توجد طريقةٌ لأن يتأكدوا من أنهم على صوابٍ. ولكن هذا لا يعني أن عليهم أن يتحولوا إلى الأغنوستية. كل المطلوب هو أن يتركوا مساحةً لقابلية الخطأ لمعتقدهم: عليهم أن يقبلوا بإمكانية أن يكونوا على خطأ.



الأغنوستية تتجاهل الإمكانية للخطأ وتبحث عن الحتمية في المعرفة أو تنكر إمكانية المعرفة بمعنىً أصح. هذا الموقف يتجاهل، بالإضافة للخطأ، طبيعة وقوة الأدلة في صالح الإلحاد. بينما موقف غير الملحد الدوغماتي لا يحتمل القابلية للخطأ.

الملحد الذي يقول أنه مقتنعٌ بعدم وجود أيُّ سببٍ يجعله يكون أيُّ شيءٍ غير ملحدٍ ولا يستطيع أن يتخيل موقفًا يجعله يتخلَّى عن معتقده لا يعتبر دوغماتيًا، طالما هو يقبل إمكانية أن يكون على خطأٍ. وبهذا



Socrates Averoice

يمكن للشخص أن يكون له معتقدٌ إلحاديٌ راسخٌ ويكون موقفه وسطيًا بين الأغنوستية والدوغماتية اللا مبرر لهما.

لماذا يفشل الكثير في إيجاد هذا الموقف الوسطي؟ هذا جزءٌ من أسطورةٍ جماعيةٍ، جذورها عند فلاسفةٍ مثل أفلاطون، وهي أنَّ المعرفة يجب أن تكون حتميةً وإلا فإنها ليست معرفةً. نعتقد أن مجرَّد التفكير في تقديم أرضيةٍ للشك مبررٌ كافٍ أن نعلِّق قدرتنا على الاعتقاد والحكم.

إذا لم تكن متأكدًا، فلا تتخذ رأيًا. ولكنَّ هذا الأسلوب لا يمكن أن يتَّبع. لا يمكن أن نتأكد يقينًا من أي شيءٍ، عدا أننا موجودون (وهذا فقط عندما نكون بوعيٍ لهذا). إذا لم نكن على صوابٍ لاعتقادنا بأيٍ شيءٍ نحن لسنا متأكدين منه، فعلينا أن نعلِّق الاعتقاد بكل شيءٍ. هذا ليس المبدأ السليم الذي نستنتجه من حقيقة أن اليقين الخالي من الشَّك غير ممكنٍ. إمكانية أن نكون على خطأٍ لا تعني أنه لا يوجد لدينا أسبابًا جيدةً لنعتقد أننا على صوابٍ.

الحُجَّة من أفضل تفسيرٍ

قد يعتقد البعض أن هذه حُجَّةٌ ضعيفةٌ، لذلك من المجدي أن نستثمر بعض الوقت في إثبات أن في الواقع مثل هذه الحُجَّة هي الأفضل للرد على مثل هذه الأسئلة. ولنفعل ذلك علينا أن ننظر إلى كيف نفكر في أي موضوعٍ يخصُّ أمورًا ترتبط بحقائق.

الأسلوب الرئيسي لدينا هنا يسمى الإستقراء. وهو النقاش المبني على ما نلاحظ من الماضي أو الحاضر لنصل إلى استنتاجٍ عن شيءٍ لم يُلاحظ في الماضي. هذا النوع من الحُجج مبنيٌّ على التماثل في الطبيعة - فكرة أن قوانين الطبيعة لن تلغى فجأةً أو تتغير-. لاحِظ أنَّ هذا ليس مطابقٌ للقول أن الطبيعة دائمًا قابلةٌ للتنبؤ. هذا سيكون افتراضًا ساذجًا. هناك الكثير في الطبيعة يصعب أولًا يمكن التنبؤ به. ولكن لا شيء من هذه الأحداث الغير القابلة للتنبؤ تخالف القوانين الطبيعية. العواصف الغير متوقعة ليست بدون سبب.

كلنا نفترض التماثل في الطبيعة في كلِّ دقيقةٍ من إليوم. حتى وأنت جالسٌ لا تعمل شيئًا فأنت مرتاحٌ بقناعةٍ أن الجاذبية لن تتوقف من تمكينك من الجلوس، والكرسي الصلب الذي تجلس عليه لن يتحول إلى سائلٍ، أو أنَّ الشاي الذي تشربه لن يصبح سامًا فجأةً. ولكنَّ اعتمادنا على هذه القاعدة ليس مدعومًا بالمنطق الصارم. من الافتراض هكذا كانت الأشياء دائمًا عندما نلاحظها لا يتبعه منطقيًا هكذا كانت الأشياء دائمًا، وهي كذلك الآن وستبقى كذلك. لذلك الطفل الذي يعتقد أن الحياة تدب في لعبه عندما ينام ولا تفعل ذلك عندما يكون مستيقظًا لم يقع في خطأٍ منطقيٍ: لا توجد حقيقةً عمّا يلاحظه عندما يكون مستيقظًا يمكنها أن تقدِّم دليلًا كافيًا لبرهانٍ منطقيٍ أن نفس الشيء يحدث عندما يكون نائمًا.



Socrates Averoice

ولكن نحن نعتبر أن الطفل مخطئٌ والسبب أننا نعتمد على الاستقراء لفهم العالم من حولنا. الملحد يمكنه أن يحتجَّ بأننا لو طبقنا أسلوب الاستقراء بشكلٍ متواصلٍ سيشكّل هذا دعمًا لموقفه. الأدلة من الخبرة هي أننا نعيش بعالمٍ تحكمه قوانينٌ طبيعيةٌ، وكلُّ ما يحدث فيه يمكن تفسيره كظاهرةٍ طبيعيةٍ. صحيحٌ أن هناك أشياء تبقى غير مفسرةٍ، ولكن الملحد يمكنه أن يحتجَّ بأنه عندما نجد تفسيرًا لما كان غير مفسرٍ، هذا التفسير دائمًا يكون من الطبيعية. التجربة ترينا أن تفسير الشيء هو أن يفسَّر بشكلٍ طبيعيٍ. مجموع الظواهر الغير المفسرة من الغير المحتمل أن تتضمن شيئًا يكون له تفسيرًا خارجًا عن الطبيعة.

الاستقراء إذًا يدعم موقف الملحد لأنه نوعٌ من الحجج التي يعتمد عليها الجميع، سواء ملحدٍ أو غير ملحدٍ. لذلك لا خيار لغير الملحد أن يرفض القبول بالاستقراء. ولكن إذا قبلنا أسلوب الاستقراء علينا أن نثبت على المبدأ ونقبل أيضًا أنه يصف الطبيعية التي تدعم الملحد وليس أي نوعٍ ممّا وراء الطبيعة التي يعتقد بها الديني. وواقع أن الحجج الاستقرائية لا تعطينا الحتمية المطلقة واقعٌ علينا التعايش معه، بما أننا نعيش مع شك الاستقراء لنتفاعل مع العالم بأيِّ شكلٍ، حتى مجرَّد الجلوس.

هناك نوعٌ ثانٍ من الحجج المبنية على الأدلة ولكن لا تعتمد على البرهان الصارم، وهي أهمُّ في النقاش بين الملحد والغير الملحد: الاستنتاج التفسيري. وهو معروفٌ باسمٍ وصفيٍ "الحُجَّة من أفضل تفسيرٍ". مع أن الحجج التفسيرية تستخدم مبادئ الاستقراء في أنَّ الماضي والحاضر والمستقبل الغير الملحوظ يماثل الماضي والحاضر والمستقبل الملحوظ، إلا أن لها تركيبةً مختلفةً في جوهرها، الحجة التفسيرية تدْرُسُ ظاهرةً أو عدة ظواهر لها أكثر من تفسيرٍ محتملٍ وتحاول أن تستنتج التفسير الأفضل. لا توجد معادلةٌ سحريةٌ لاختيار أفضل تفسيرٍ، ولكن بشكلٍ عامٍ أفضل تفسيرٍ يكون الأبسط والأكثر ترابطًا والأكثر شموليةً من غيره. وغالبًا ما يكون قابلًا للاختبار ولديه قدرةً تنبؤيةً.
عندما نتحدث عن طبيعة الكون ووجود ما وراء الطبيعة من البديهي أن نعتمد على الحجج التفسيرية. والسبب بسيطٌ: هناك عدة تفاسيرٍ للشكل الذي يبدو لنا عليه الكون، وبما أن هذه التفاسير تناقض بعضها لا يمكن أن تكون كلها صحيحةً. إذًا علينا أن نراجع الخيارات ونقرر أي التفاسير يطابق الحقائق بشكلٍ أفضل.
لننظر الآن إلى موقف الملحد كأفضل تفسيرٍ.

أولًا، هو بسيطٌ بمعنى أنه يتطلب افتراض العالم الطبيعي فقط. البدائل تتطلب افتراضًا إضافيًا لعالمٍ غير مرئيٍ وراء الطبيعة. هذا البعد الإضافي ليس فقط بذخٍ ميتافيزيقيٍ، ولكنه يجعل افتراضات ما وراء الطبيعة أقلَّ عرضةً للاختبار من



Socrates Averoice

افتراضات الطبيعية، بما أن ما وراء الطبيعة بتعريفها غير ملاحظةٍ. قد يكون هناك من يعتبر نفسه دينيًا وطبيعيًا، ولكن لا أعرف لأيّ درجةٍ يختلفون فعليًا عن الملحد.

نظرة الملحد الطبيعية للعالم أكثر ترابطًا، لأنها تجمع كلَّ ما في الكون في مخططٍ واحدٍ للوجود. من يعتقد بوجود عالمًا آخر عليه أن يشرح كيف يتفاعل هذا العالم مع العالم الطبيعي. هذا الموقف غير مترابطٍ مقارنةً مع موقف الملحد الموحد.

الإلحاد أيضًا لديه قدرةً على الشرح قويةً بخصوص تعدد الأديان واختلافها. أفضل تفسيرٍ لواقع تعدد المعتقدات الدينية بخصوص الله والكون هو أنَّ الدين إنتاجٌ بشريٌ ولا يطابق أي حقيقةٍ ميتافيزيقيةٍ. البديل هو أن هناك العديد من الأديان وواحدٌ (أو قلةٌ) على حق. لا ينفع أن نقول إن الأديان طرقٌ مختلفةٌ لنفس الحقيقة يجب أن نقبل واقع تعارض الأديان بشكلٍ واضحٍ، ولو بحثنا عن القاسم المشترك بينهم لن نجد بين يدينا الكثير.

الهندوسية والابراهيمية لا يعبدون نفس الإله. المسلمون والمسيحيون لديهم خلافٌ جذريٌ حول المسيح. ونظرًا لمركزية المسيح في معتقد المسيحيين، سنحتاج للكثير من التحايل لنُصِرَّ على أن كلاهما على حق.

يمكن أن نأخذ أسلوب مقارنة أفضل تفسيرٍ إلى قضايا محددةٍ. ما أفضل تفسيرٍ لوجود الشر في العالم؟ يمكنك أن تختار بين تفسير الملحد أنه ككائناتٍ متطورةٍ، لا يجب أن يكون هناك توقعٌ لأن يكون العالم مكان خيرٍ؛ أو التفسير الديني، الذي يحتاج لكثيرٍ من الجدل السفسطائي للتوفيق بين معتقد أن الكون خلقه ربٌّ رحيمٌ وبين المعاناة والظلم الذي نجده في خلقه.



ما أفضل تفسيرٍ للتزامن بين الوعي ونشاط المخ؟ يمكنك أن تختار بين موقف الملحد أن الوعي نتاج نشاط المخ أو الرواية الغير معقولة عن أرواحٍ مفكرةٍ غير ماديةٍ إلى جانب المخ تتفاعل معه بشكلٍ ما، وبالإضافة أن اعتماد الوعي على نشاط المخ يختفي بشكلٍ إعجازيٍ عند الموت عندما تستمر الروح بدون جسد.

ما أفضل تفسيرٍ لقوة الغريزة الجنسية؟ يمكنك أن تختار بين نظرية أنها تطورت لأنها تُحسِّنُ من فرص جينات الكائن الحي في الاستمرارية وبين الاعتقاد أن الله جعلنا شبقين ليختبرنا ويوقعنا في المعصية.



Socrates Averoice

مرةً تلوالأخرى التفسير الأفضل للهيئة التي يبدو لنا بها العالم هو أنها ظاهرةٌ طبيعيةٌ، وحتى إن لم يكتمل هذا التفسير، البديل الذي يَفتَرِضُ عوامل خارجةً عن الطبيعة أقلُّ احتمالًا وأحيانًا يفوق الخيال. وبما أن الحجج من أفضل تفسيرٍ هي الأقوى في ما يخص طبيعة العالم الذي نوجد فيه، هذا يدعم قضية الإلحاد.

هل الإلحاد موقفٌ إيمانيٌ؟

نحن بوضعٍ الآن لرفض ادعاء أن الإلحاد مجرد موقفٍ إيماني مثل الدين. هذا ادعاءٌ مثيرٌ للاهتمام لأن لو كان الإلحاد موقفًا إيمانيًا مثل الدين، فليس من حق الديني نقد الإلحاد. لأن عليهم مراجعة جدوى مثل هذا النقد. إذا كان موقفهم والمعتقدات المخالفة كلها مبنيةً على الإيمان فلن يبقى أمامنا سوى نوعٍ من النسبية، حيث لا توجد قاعدةً لإثبات حقيقة أو خطأ أيٍّ من هذه المعتقدات وتكون القضية مجرَّد اعتقادٍ بما تراه متناسبٍ معك.
الواقع هو أن الإلحاد ليس موقفًا إيمانيًا. ولتوضيح ذلك، علينا النظر إلى ما يجعل من الاعتقاد إيمانيًا عوضًا عن عقلانيًا. عندما يقول شخصٌ إنَّ الإلحاد نوعًا من أو يحتاج إلى إيمانٍ، ما يدور بفكرهم هو أنه لا توجد أدلةٌ على الإلحاد، ونحتاج لشيءٍ إضافي - الإيمان - للاعتقاد به. ولكن هذا عدم فهمٍ لدور البرهان في تبرير الاعتقاد، فنحن لا نحتاج دائمًا للإيمان لغلق الفجوة بين البرهان والاعتقاد.

في صلب الموضوع إن الدليل القاطع لا يتوفر لأغلبية معتقداتنا، ولكن عدم وجود هذا النوع من البرهان ليس سببًا لتعليق الاعتقاد. هذا لأن بالرغم من غياب البرهان القاطع يمكن أن نجد أدلةً طاغيةً أو تفسيرًا يتفوق على غيره. مع وجود مثل هذه القاعدة لمعتقداتنا لا نحتاج للإيمان. ليس الإيمان ما يبرر اعتقادي أن شرب المياه الطبيعية النظيفة مفيد للصحة، بل الأدلة. ليس الإيمان ما يخبرني أن القفز من مبنىً عالٍ فكرةً سيئةً، بل الخبرة.

لوقلنا أننا نحتاج للإيمان في مثل تلك الأمثلة، لأن الالتزام بأيٍّ معتقدٍ أو فعلٍ غير مثبتٍ قطعيًا أنه صوابٌ يحتاج للإيمان، نحن نسلب من الإيمان الصفة المميزة له. إذا كان هذا هو الإيمان فلا يوجد ما يميز الأمور الإيمانية من أنواع الاعتقاد الأخرى. كل شيءٍ سيصبح موضوعًا إيمانيًا، ما عدا البديهيات مثل 1+1=2.

قد يرحِّب البعض بهذا. ولكن بالإضافة لإزالة أيُّ صفةٍ خاصةٍ بالإيمان، هذا الأسلوب يقدم مشاكلًا جديدةً. يجب أن يسمح بدرجاتٍ من الإيمان، لأنه من الواضح أننا سنحتاج لدرجةٍ أقلُّ من الإيمان لنعتقد بفوائد الماء الصحية مقارنةً للاعتقاد بمعجزات الأديان. عندها ادعاء أن موقف الملحدين مبنيٌّ على إيمانٍ يصبح خاويًا. وإذا كل شيءٍ نوعٌ من الإيمان، تصبح نقطةً غير مهمةٍ. لتصبح مهمةً نحتاج أن نرى كيف أن معتقد الملحد يعتمد على الأقل لنفس القدر من الإيمان



Socrates Averoice

لغير الملحد تجاه الدين. وهذا شيءٌ لا يمكن البرهنة عليه. هذا لأن موقف الملحد مبنيٌ على الأدلة والحُجَّة من أفضل تفسيرٍ. الملحد يعتقد بما يوجد من أدلةٍ مقنعةٍ له ولا يعتقد بأشياء خارجةً عن الطبيعة أدلتها معدودةٌ وكلها ضعيفةٌ. إذا كان هذا موقفٌ إيمانيٌ فهو يعتمد على قدرٍ ضئيلٍ من الإيمان.

إذا قارننا هذا بمن يعتقد بعالم ما وراء الطبيعية فسنرى حقيقة الاعتقاد الإيماني. الاعتقاد بما وراء الطبيعة هو اعتقادٌ بشيءٍ لا توجد أدلةٌ قويةٌ عليه، وأحيانًا هو اعتقادٌ بشيءٍ يخالف الأدلة المتوفرة لدينا. الاعتقاد بحياةٍ بعد الموت مثلًا يخالف الكمَّ الهائل من الأدلة على أن الإنسان حيوانٌ فانٍ.

هذا يوضِّح الخط الفاصل بين الاعتقاد الإيماني والاعتقاد الطبيعي. الموضوع ليس البرهان، ولكن الاعتقاد بما يتفق مع الأدلة والتجربة والمنطق وليس الاعتقاد بما يفتقر إلى الأدلة والتجربة والمنطق. الإلحاد ليس موقفٌ ايمانيٌ لأنه اعتقادٌ بلا شيءٍ لا يوجد له دليلٌ وحجةٌ؛ الاعتقاد الديني موقفٌ إيمانيٌ لأنه يتعدى ما له دليلٌ وحجةٌ. لهذا الإيمان يتطلَّب شيئًا إضافيًا لا يحتاجه الاعتقاد الطبيعي.

طبيعة الاعتقاد الإلحادي والديني تختلف جذريًا. الاعتقاد الديني يحتاج للإيمان لأنه الوحيد الذي يفترض وجود كائناتٍ لا دليل جيد لدينا على وجودها. من الخطأ أن نعتقد أنه بما أن موقف الملحد أيضًا غير مثبتٍ أو به شكٍ فهو أيضًا يحتاج للايمان. الإيمان لا يملأ الفراغ بين الأسباب للاعتقاد والبرهان القطعي. بل العكس الإيمان هو ما يدعم الاعتقاد الذي يفتقر إلى دعم الأدلة والحجج. ولهذا السبب النصوص الدينية تخبرنا أن الإيمان ليس بسهولة الاعتقاد الطبيعي. وهو السبب، من نظر الملحد، لكون الإيمان نوعٌ من السذاجة.

إذًا موقف الملحد مبنيٌ على العقلانية وتدعمه الأدلة والحجج المنطقية ولا يعتبر نوعًا من الإيمان، وهوموقفٌ وسطيٌ بين الدوغماتية الدينية والأغنوستية.

أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لـ بن كريشان

http://www.thelandofsands.blogspot.com





جوليان بَجِيني في حوار مع.........

حيث يقدم خمسة كتبٍ عن الإلحاد

ترجمة: أسامة البني

جوليان بجيني Julian Baggini هو فيلسوفٌ بريطاني ألّف العديد من الكتب الموجّهة لجمهور العامة ومن ضمنها كتابه الشهير «مقدمة قصيرة جدًا إلى الإلحاد» (Atheism: A (Very Short Introduction من عام 2003م. حاز بجيني على درجة الدكتوراه في الفلسفة من كلية لندن الجامعية (University College London) عام 1996م وكانت أطروحته عن الهوية الشخصية. عام 1997م شارك في تأسيس «مجلة الفلاسفة» (Philosophers' Magazine) وهو اليوم محررها التنفيذي. من كتبه الأخرى، «صندوق أدوات الفيلسوف: تجميع لمفاهيم ومناهج فلسفية» (The Philosopher's Toolkit: A Compendium of Philosophical Concepts and Methods) من عام 2010، إضافةً إلى مجموعة كتبٍ أكاديميةٍ ومقالاتٍ منشورةٍ في مجلّات وجرائدَ، كما وتتم استضافته باستمرارٍ في البرامج التلفزيونية والإذاعية.

أجرى المقابلة المترجمة التالية نايجل ووربيرتن (Nigel Warburton) لصالح موقع (five-books.com) وتم نشرها على ذلك الموقع بتاريخ 26 شباط/فبراير 2016م. ويقوم الموقع بسؤال خبراء في شتّى المجالات ليختاروا خمسة كتبٍ تمثّل مجال خبرتهم. ويتم نشر آراء هؤلاء الخبراءَ على شكل مقابلاتٍ تنشر كل يوم جمعة. المقابلة الحالية مع بجيني تدور حول اختياراته لخمسة كتبٍ إلحادية. صيغة المقابلة تتراوح بين الأسئلة المباشرة والجمل التي تستدعي التعليق.



جوليان بَجِيني في حوار مع..........

س1: ماذا تعني لفظة الإلحاد لك؟

ج1: ليست الإجابة عن هذا السؤال بالسهولة التي قد تتراءى لك، إذ أن الإلحاد يبدو ظاهريًا ببساطةٍ على أنه نقيض الإيمان، أي الاعتقاد بعدم وجود الله أو أية آلهةٍ أخرى. لكن المسألة أعقد من ذلك بقليل، ذلك أن أغلب الذين يصفون أنفسهم بالملحدين لا يقتصر إلحادهم على عدم الإيمان بآلهة، وإنما عدم إيمانهم ليشمل أي نوعٍ من الخوارق أو الماورائيات؛ لذا، أعتقد أن 95 %من إلحاد الملحد هو في الواقع اتباعٌ للمذهب الطبيعي [1]. ويعتقد الملحدون أنه أيًا كانت الأشياء الموجودة في الكون، فإن النوع الوحيد الممكن من هذه الموجودات هو ذلك الذي تصفه الفيزياء، وأن القُوى المؤثرة هي القُوى الفيزيائية وحسب.

س2: أنت تعني إذًا أن الإلحاد ليس معرّفًا كخصمٍ في مواجهة الدين، وإنما كفهمٍ للكون مبنيٌّ على الفيزياء (علم الطبيعة)؟

ج2: نعم. إن الاعتقاد بأن الإلحاد لا يعدو كونه طفيليًا على ذات الشيء الذي ينفيه ليس سوى أسطورة. فترى الناس يشيرون إلى تسمية الإلحاد كدليلٍ على ذلك (كما ترد في اللغات اللاتينية[1] على شكل نفيٍ للتأليه: اللاربوبية)، لكن هذه ليست سوى مصادفةٍ تاريخية، فقط شاءت الظروف أن يغلب على الحضارة الغربية طابع التدين على مدى قرونٍ طويلة، مما أرغم النظرة البديلة للدين على اتخاذ تسميةٍ تُجسّد هذا التفارق. وأنا دومًا أقول لمن يعتبرون الإلحاد طفيليًا على الدين: «ما الذي سيحدث لو لم يعد هنالك من يؤمن بالله؟ هل سيعني هذا أنه لن يكون هنالك ملحدين عندئذ؟» بالطبع لا، فالجميع في حينها سيصيرون ملحدين، لا بل قد لا يكون ثمة تسميةٌ تصف حالهم لانعدام الحاجة لذلك التمييز.

س3: لكن الحاجة تظل قائمةً لتمييز الإلحاد عن اللاأدرية، فبعض اللاأدريين يقدّمون طرحًا جريئًا يزعمون من خلاله

1- يقضي المذهب الطبيعي (الطبعانية) naturalism بأن كل ما هو موجود يمكن تفسيره حصرًا بدلالة القوانين والظواهر الطبيعية دون حاجة إلى اللجوء إلى ما وراء الطبيعة. [ملاحظة المترجم]

2- تتكون الكلمة التي تستخدم في اللغات اللاتينية كنظيرٍ لكلمة «إلحاد» بالعربية من جزئين، الأول هو a النافية والثاني هو theist في الإنجليزية مثلًا ويعني المؤله، فتصبح الكلمة ككل atheist وتعني حرفيًا من لا يؤمن بإله أو رب. أما كلمة إلحاد بالعربية فمعناها اللغوي كما وردت في القرآن يتعلق بالميل عن الطريق القويم. ولعل كلمة اللاربوبية أقرب إلى وصف المقصد اللاتيني من كلمة إلحاد، لكننا في هذا المقال سنستخدم كلمة إلحاد لكونها التعبير الدارج. [ملاحظة المترجم]



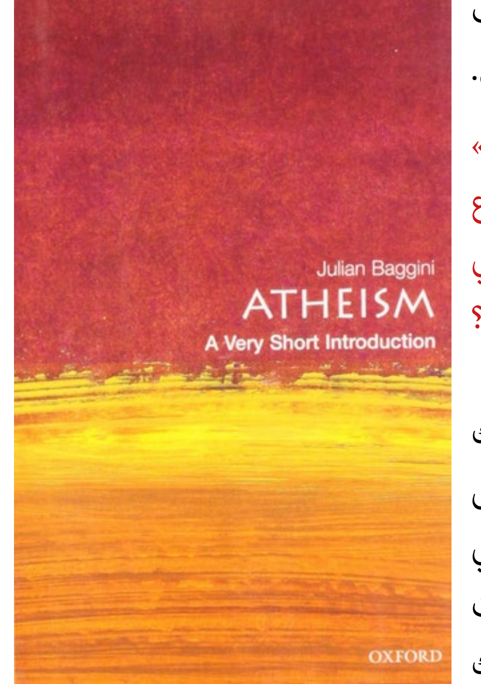
جوليان بَجيني في حوار مع.........

أن الملحدين، لو كانوا عقلانيين حقًا، فهم في حقيقة الأمر لاأدريّين، نظرًا لانعدام وجود دليلٍ كافٍ يبرّر موقف الملحد.

ج3: هذا ادعاءٌ مضللٌ جدًا، فتلك الحُجّة تعتمد على افتراضٍ خاطئٍ بأن الإلحاد يقتضي من صاحبه يقينًا مطلقًا يكون من المستحيل معه أن يشوب معتقده أي شك. والاعتراض المقدم على هذا الادعاء يكون عادةً بالإشارة إلى أن اليقين المطلق ليس مبرّرًا، إذ أن خبرتنا المحدودة تمنعنا من امتلاك الثقة التامة بعدم وجود إله. كما أن هذه الحجة غير متوازنة، فهنالك أناسٌ كثرٌ يؤمنون بإلهٍ وينفون في ذات الوقت إيمانهم المطلق بالله ويُخالج إيمانهم شيئًا من الشك. وقد صرّح (برتراند راسل Bertrand Russell) بشيءٍ من هذا القبيل حين قال عن نفسه أنه من ناحية التسمية قد ينطبق عليه لقب «لاأدري» بمعناه الحرفي، كونه لا يعرف بشكلٍ حاسمٍ أن الله غير موجود، لكن هذا اللقب سيكون عندئذٍ مضلّلًا إلى حدٍّ بعيد لأنه لا يرى فرضية الإله كاحتماليةٍ حقيقية، علاوةً على كون هذه الفرضية لا تلعب أي دورٍ في حياته.

س4: «ليس الإلحاد هو ما يحدد كل لحظةٍ من لحظات الحياة، فأنا لا أصحو صباحًا وأنا أُذكّر نفسي أنني لا أؤمن بالله».

ج4: أنا أعتقد أن اللاأدري ليس سوى شخصٍ غير متأكدٍ ولا يستطيع اتخاذ قرارٍ فيما لو كان يؤمن بوجود الله أم لا. أما الملحد فلديه وجهة نظرٍ مستقرةٍ مقتضاها أن الله غير موجود، ولكن، يوجد بين الملحدين طيفٌ واسعٌ يمتد ممن هم على قناعةٍ تامةٍ إلى من يرون أن كِفّة الأدلة ترجح بقدرٍ كافٍ يجعلهم منحازين نحو الإلحاد، لكنه لا يكفي لادعاء الثقة المطلقة بموقفهم.



س5: كنتَ قد كتبت كتابًا عن الإلحاد اسمه «مقدمة قصيرة جدًا إلى الإلحاد» (Atheism: A Very Short Introduction)، كما أنك حاضرت عن موضوع الإلحاد، هذا إضافةً إلى مشاركتك في نشاطات الاتحاد الإنسانوي[3] البريطاني (British Humanist Association)، هل تقرأ الكثير من أدبيات الإلحاد؟

ج5: بصراحة، لا، وأتفاجأ من الملحدين الذين يكثرون قراءة هذه الكتب. فلو أنك مقتنعٌ بموقفك، ما الذي سيدفعك لقراءة كل كتابٍ يصدر حديثًا يخبرك أنك على حق؟ يبدو لي ذلك نوعًا غريبًا من الرغبة في التعزيز. كالكثير من الناس، فإن مسيرتي الإيمانية فيها شيءٌ من التعقيد، ففي طفولتي بدأت متدينًا بحكم الواقع، ثم صرت متدينًا عن قناعةٍ وبعد ذلك انتقلت إلى الإلحاد، والذي يحصل بعد فترةٍ من تفكيرك

3- إنسانوي humanist لتمييزها عن إنساني human أو humane، حيث أن إنسانوي هي نسبة إلى الفلسفة التي تركز على دور الإنسان كفرد وكجماعة كمصدر للتوصل إلى الأخلاق والفلسفة وتضع أهمية على التفكير النقدي والعقلاني والتجريبي والابتعاد عن الفكر الخرافي والميتافيزيقي والإلهي. في حين ترتبط كلمة إنساني في الأذهان بالأفعال الرحيمة. [ملاحظة المترجم]



جوليان بَجِيني
في حوار مع.........

مليًّا في الأمور وتبنيّك الحاسم لموقفك هو أنك لا تغلق عقلك، إذ ستبقى لديك الرغبة في المُضي قدمًا والتفكير بأشياء أخرى.

س6: «كالكثير من الناس، فإن مسيرتي الإيمانية فيها شيءٌ من التعقيد».

ج6: الإلحاد لا يعرّف كل لحظات وجودي، أنا لا أستيقظ صباحًا وأنا أذكر نفسي بأنني لا أؤمن بالله. وفي الواقع، مطالعتي للأدبيات الإلحادية محدودة، وما أقرأه منها يكون بهدف كتابة النقد والمراجعات الأدبية أو لأن بعض المكتوب مثيرٌ للاهتمام بشكلٍ لافتٍ أو لأنه محتوىً جديد. أما غالبية الكتب الصادرة عن الإلحاد فتتراوح بين المحتوى الجدالي الهجومي والمحتوى الأولي الابتدائي. ومع أن أسلوب الكتّاب ومواقفهم تتفاوت بعض الشيء، إلا أن الغالبية يقدّمون عرضًا شديد التشابه.

س7: أتمنى أنه رغم ما قلته للتو، أو ربما بسببه، أن اختيارك قد وقع على خمسة كتبٍ ليست مملةً وتخلو من التكرار وسرد البديهيات.

ج7: أعتقد ذلك، أتمنى ذلك.

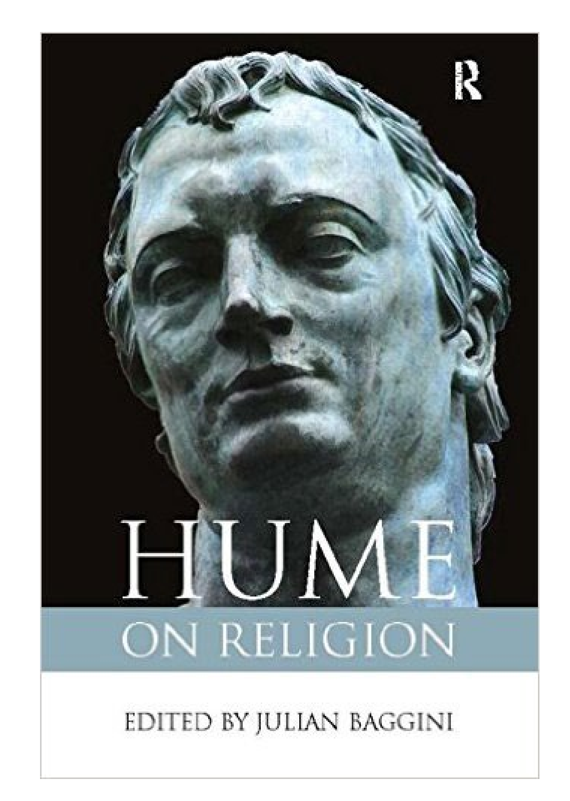
س8: ما هو الكتاب الأول؟



ج8: إن الإلحاد الغربي الحديث المعاصر يبدأ فعليًا من الناحية الفكرية مع (ديفيد هيوم David Hume) ذي الشخصية المثيرة للاهتمام. وينكر البعض أن هيوم كان ملحدًا أصلًا لأنه لم يصرّح علنًا بجملٍ صريحةٍ بهذا الصدد، ويصنّفه هؤلاء على أنه كان لاأدريًا. لكن البعض يقولون إن امتناعه عن إصدار تصريحٍ كهذا يعود إلى أن العصر الذي عاش فيه كان خطرًا على الملحد المجاهر. ولم تكن الخطورة على حياته، لكن الجهر بإلحاده كان سيصعّب شؤون حياته. ولعل إرجاءه نشر كتابه «حواراتٌ حول الدين الطبيعي» (Dialogues Concerning Natural Religion) إلى ما بعد موته يتعلق بهذا التحفظ. وقد كان مما أحبطني توزُّع ما كتبه هيوم عن الدين بين أكثر من كتاب، فأقحمت نفسي قليلًا وقمت بتحرير كتابٍ اشتمل على كتابات هيوم عن الدين، وهذا سيكون هو اختياري الأول.

جوليان بَجِيني
في حوار مع..........





هيوم هو أحد الشخصيات الأساسية، وهو نقطة الانطلاق عندي. ولعل إحدى ميزاته الرائعة هي هدوؤه ورويّته، ولربما بسببها وجد البعض أن الأنسب وصفه باللاأدرية بدلًا من الإلحاد. ففي كتاباته لا نجده يشن هجومًا نقديًا شديدًا على حماقة المعتقد الديني، وإنما يقوم برصانةٍ بفحص الحجج والأسباب الداعمة للإيمان مقابل تلك الداعمة لعدم الإيمان. وهو يفعل ذلك دون استعراضاتٍ مسرحيةٍ ولا بتكلف.

س9: «من وجهة نظرٍ معينة، يمكن اعتبار كتاباته كحواراتٍ يجريها مع المؤمنين، فالكتّاب الدينيّون هم من دفعوه للتفكير أصلًا».

ج9: هذا صحيح، فالكثير من كتاباته كانت ردًا على حججٍ كانت رائجةً جدًا في عصره، ولازالت متداولةً حتى يومنا هذا، ومن أمثلتها الحجج المتعلقة بـ«السبب الأول»، أو أن النظام والتصميم الذي نراه في الكون يشير لا محالةً إلى مصمّمٍ مسؤولٍ عن وجودها، أو أن القصص المنقولة عن حدوث المعجزات هي دليلٌ جيدٌ على وجود الله. فهو كان يرد على الحج العقلانية المدافعة عن الدين والتي كانت معروفةً في عصره، فيقدّم ردودًا فعّالةً جدًا ويقدم مثالًا يحتذى يظهر للقارئ أنه لتفكيك حُجّة الخصم ولا يحتاج المرء إلى نقاشٍ يلجأ من خلاله إلى العدوانية وإهانة المحاور. وهيوم بهدوئه هذا يملك قدرةً تدميريةً تفوق بكثيرٍ تأثير العديد من الملحدين الجدد اليوم.

س10: كان هيوم أيضًا كاتبًا لامعًا امتاز أسلوبه بخفة الظل وباللجوء إلى تجارب تخيليةٍ لإيصال فكرته. هل يعجبك هذا الجانب من كتابته؟

ج10: إن جودة كتابة هيوم هي مسألةٌ تستحق الاهتمام. أنا دومًا رأيت في هيوم كاتبًا جيدًا، لكنني أعرف البعض ممن يصفون أسلوبه بالصعوبة. وأعتقد أن مرد ذلك إلى أنه كان يكتب بأسلوب عصره، فكان يميل إلى الكتابة بجملٍ قصيرة، وأعتقد أن هذا كان من مميزات الكتابة في عصره، ففي القرن الثامن عشر حين كان الناس يكثرون من استعمال الفواصل والفواصل المنقوطة بينما يقللون من استعمال نقاط نهاية الجملة، وقرّاء اليوم قد يجدون هذا أمرًا أخرقًا غريبًا.

جوليان بَجِيني
في حوار مع.........



س11: أعتقد أن من الضروري أن نحاول تخطي عقبة أسلوب الكتابة النثرية في القرن الثامن عشر بغية إدراك مدى براعته، وبالأخص في كتاب «حوارات حول الدين الطبيعي» الذي نُشر بعد موته، فقد بذل فيه جهدًا جبارًا لتقديم حججٍ قويةٍ على ألسنة شخوصٍ مختلفة. هو لم يهدم بنقده ذاك الحجة على وجود الله من التصميم بالضربة القاضية، ولا غيرها من الحجج، فبدلًا من ذلك تجده يقودك في عملية نقاشٍ فكري تستمع فيه إلى حججٍ جيدةٍ من الطرفين مطروحةً على شكلٍ حواريّ.

ج11: هذا صحيح، وهذا يضع حواراته في مرتبةٍ أعلى من مرتبة حوارات أفلاطون. فأسلوب الحوارات الأفلاطونية فيه شيءٌ من المماحكة، إذ تعطيك الانطباع بأن محاور سقراط، أيًا كان، ليس موجودًا إلا لإظهار مدى خطئه، فترى الناس يقولون مرارًا وتكرارًا: «نعم يا سقراط، أتفق معك يا سقراط»، أو تراهم يسقطون مباشرةً في شراك حججه. أما في حوارات هيوم بالمقابل، فأنت تحصل على نسخٍ قويةٍ من حجج الطرفين. فلو قرأت حوارات هيوم دون معرفةٍ مسبقةٍ بالطرف الذي ينتمي إليه فقد يختلط عليك الأمر في مواضع معينةٍ حتى لتعتقد أن الكتاب في جوهره هو دفاعٌ عن الدين. ولنتذكر أن حجةً قويةً واحدةً كفيلةٌ بإثبات وجود الله. فمن الممكن أن تستبعد حججًا عديدةً غير مقنعة، لكنك رغم ذلك قد تقع على حُجةٍ واحدةٍ جيدةٍ تُقنعك. وسأُفسد عليكم متعة قراءة كتابه بالقول بأنه ينسف كل الحجج القائلة بوجود الله عن بكرة أبيها.

س12: إن الفكرة الأساسية في فلسفة هيوم والقائلة بتفصيل معتقداتك على حجم الدليل المتاح وأن تعدّي هذا الحجم هو فعلٌ غير معقول، تقبل التطبيق على كل الكتابات الإلحادية الجيدة.

ج12: هذا بالفعل مبدأ هيوم. لا أريد تسفيهه عبر تلخيصه، ولكن أقول إنه يبيّن للناس أن ما من سببٍ من الأسباب التي يعتقد الناس بموجبها أن الله موجود يرقى في الواقع لإثبات ذلك، مما يؤدي إلى وضعٍ لا يملك المؤمن فيه أساسًا كافيًا للإيمان. طبعًا، هذا لا يثبت أن الله غير موجود، لكن في ظل غياب الأساس الكافي للاعتقاد بوجوده يكون الموقف المفترض هو افتراض عدم وجوده إلى حين إثبات العكس. وكثيرًا ما يقول الناس: «أنت لا تستطيع إثبات جملةً نافية»، وذلك كتعبيرٍ عن أنك لا تستطيع إثبات أن الله غير موجود، مما يعني، من منظورهم، أنك لا يمكن أن تكون ملحدًا؛ وهذا الرأي مبنيٌ على سوء فهمٍ للمبدأ القائل «أنك لا تستطيع إثبات جملةٍ نافية». ففي العادة نفهم أن الاعتقاد بوجود شيءٍ ما بغياب أي سببٍ مقنع بوجوده هو أمرٌ لاعقلاني، لكنهم يفهمون هذا بالمقلوب، فالمرء لا يحتاج إثبات أن الشيء غير موجود، وإنما أنك لو بيّنت غياب الأسباب الموجبة للاعتقاد بوجوده، فإن فرضية وجوده تصبح بلا فائدة.

س13: لم أستوعب يومًا فكرة أنك لا تستطيع إثبات جملةٍ نافية. فبمقدوري القول بأن جيبي خاوٍ، فأفتح جيبي وأخرج



جوليان بَجِيني
في حوار مع..........

بطانته لأثبت خلوه، وها أنا قد وصلت إلى استنتاجٍ ناف.

ج13: أتفق معك، فكثيرًا ما يُساء فهم هذا المبدأ، وأعتقد أن المسألة تتلخّص بوجود ظروفٍ معينةٍ يستحيل معها إجراء التوثق الدقيق اللازم لإثبات انعدام الشيء. فلو أردنا مثلًا إثبات أن تابوت العهد ليس مدفونًا في أي مكانٍ تحت رمال الصحراء الكبرى، نجد أن من المستحيل إثبات ذلك.

س14: هذه استحالةٌ عملية وليست استحالةً من حيث المبدأ، فقد تستطيع من حيث المبدأ نبش الصحراء الكبرى بأسرها وعندما تعجز تقدم استنتاجك بذلك، كما حدث عندما بحثوا عن أسلحة الدمار الشامل في العراق مثلًا.

ج14: إن الصحراء الكبرى شاسعة المساحة، مما يضع محدّداتٍ عمليةٍ على البحث. لكنك محق، لو كانت المساحة صغيرةً، كما هي حال جيبك، فمن السهل إثبات الجملة النافية. إن من السهل أن تثبت عدم وجود فيلةٍ في ثلاجتك، أما إن وصل بك الأمر لادعاء وجود فيلٍ خفيٍ غير ملموسٍ يكون زعمك لذلك سخافة. توجد هنالك تعريفاتٌ ومفاهيم كثيرةٌ لماهية الله مما يترك المجال دومًا لقول شيءٍ من مثل: «بالفعل أنت لم تثبت وجود الله، فذلك أمرٌ لا يمكن إثباته، لكن توجد أماكن كثيرةٌ يمكن أن يختبئ فيها الله». ومن وجهة النظر هذه لا يمكن طرح حججٍ حاسمة.

س15: «دون الله، لا توجد مرجعية تُعلمنا الطريقة الصحيحة للعيش».

ج15: نحتاج هنا الرجوع لمبدأ هيوم القاضي بتفصيل المعتقد على حجم الدليل، ومن تم التفكير بالدليل المناسب للشيء الذي تبحث عنه. فلو كنت تؤمن بأن هنالك حاكمًا إلهيًا خيرًا للكون، فلا بد أن تتوقع بعض المنطويات لهذا المعتقد، وأن تتوقع رؤية أمورٍ معينةٍ في الكون لو كان هذا المعتقد صحيحًا. وعندما لا ترى هذه الأمور، فإن الشيء العقلاني الذي يتبع هو أن تستنتج أن الله على الأرجح غير موجود. وتمثل حقيقة أن هذا لا يثبت الأمر بيقينٍ تامٍ مضلّلًا كبيرًا، فهنالك الكثير مما لا يمكن القطع بوجوده بيقينٍ مطلق. ليس على المرء سوى أن يعيش حياته ويقوم باختياراته الحياتية بناءً على ما هو محتمل.

س16: وكما أشرتَ سابقًا، فمن كان مؤمنًا يتعين عليه الإبقاء على شيءٍ من الشك، وإلا لما بقي مجالٌ للإيمان. فما الذي يمنع الملحد عن أن يكون على شيءٍ من الشك مثله مثل المؤمن؟ لكن دعنا ننتقل إلى الكتاب الثاني، فهو يتعلق كذلك بالإيمان إلى حدٍ ما. ومع أنه لا يعتبر كتابًا في الإلحاد، إلا أنه يمكن قراءته من منظورٍ إلحادي. والكتاب المقصود

جوليان بَجِيني
في حوار مع..........



هو «الوجودية مذهبٌ إنساني»[4] L'existentialisme est un humanisme لجان-پول سارْتْر Jean-Paul Sartre، والذي كان في أصله محاضرةً أُلقيت غداة انتهاء الحرب العالمية الثانية في پاريسَ على مسمعٍ من قاعة محاضراتٍ تعج بالحضور. وقد كانت الترجمة الحرفية لعنوان المحاضرة تقول «الوجودية مذهبٌ إنساني». هلّا حدثتنا قليلًا عن سبب اختيارك لهذا الكتاب؟



ج16: يثير هذا الكتاب حفيظة أتباع سارتر الجادين نظرًا لسلاسة أسلوبه وسهولة قراءته بصفته محاضرةً عامةً موجّهةً لغير أهل الاختصاص. فالعديد من السارتريين يعتقدون أنك حتى تفهم سارتر بشكلٍ حقيقيٍّ يتعين عليك قراءة كتابه «الوجود والعدم» (L'Être et le Néant) من الغلاف إلى الغلاف قارئًا كل ما فيه ومنكبًّا في الدراسة على كل التذييلات. وهم يرون أن أمثالي ممن يقولون: «يعجبني سارتر وكتابه الوجودية هي مذهبٌ إنساني» هم أشبه بمن يقولون «يعجبني ڤاغنر[5]، وأرى لحن رحلة الڤالكير Walkürenritt لحنًا رائعًا» دون أن يكونوا قد استمعوا لمجموعة أوپرات الخاتم. ولكن دعنا نتغاضى عن هذا، لأن الكتاب هو بالفعل مقالةٌ رائعةٌ بصرف النظر عن مدى تمثيلها لفكر سارتر. أما سبب إدراجي لهذا الكتاب على القائمة فهو أن المنظمات الإلحادية والإنسانوية البريطانية المعاصرة تحب التأكيد على الطابع السعيد للإلحاد، فالاتحاد الإنسانوي البريطاني، كغيره من الاتحادات الإنسانوية حول العالم، يستعمل شعار إنسانٍ سعيد. والفكرة هنا أنه نظرًا لشيوع سوء الفهم الذي يعتقد أن الحياة دون الله تكون مظلمةً وبلا معنىً أو هدف، يشعر الملحد بالحاجة لمقابلة ذلك بالتأكيد على إمكانية الفرح والسعادة ووجود المعنى والأخلاق دون اللجوء إلى الإيمان بإله. أنا طبعًا أتفق مع هذا، لكن ثمّة خطرٌ يكمن في الإفراط في التأكيد على ذلك.

نرى لدى سارتر تراثًا فكريًا يشير إلى جوانب مزعجةٍ تتعلق بقبول عالمٍ لا إله فيه، ذلك أن الموضوع لا يخلو من الصعوبات، والتي تتركز بشكلٍ رئيسيٍّ حول قضية المسؤولية. فمن دون الله لا توجد سلطةٌ مرجعية، وما من مصدرٍ خارجيٍ يعلمنا

4- المقصود هنا إنسانوي بالمعنى الذي تم توضيحه سابقًا، أما استعمال إنساني في هذا الموضع فسببه وجود ترجمة عربي تحمل هذا العنوان الحرفي لمترجمها عبد المنعم حنفي وطبعتها الأولى صدرت عام ١٩٦٤. [ملاحظة المترجم]

5- يقصد المؤلف الألماني ريخارد ڤاغنر Richard Wagner صاحب الأعمال الأوپرالية الطويلة المترابطة والمعقدة والمبنية على أساطير جرمانية. [ملاحظة المترجم]

جوليان بَجِيني
في حوار مع.........





طريقة العيش الصحيحة أو القوانين الأخلاقية أو يُبين لنا مصدر المعنى في الحياة، فهذه القرارات تعود عندئذٍ إلينا. وبحسب سارتر فإن هذه المسؤولية الجسيمة يتولد عنها قلقٌ وجوديٌ ويأس. شخصيًا أرى في غياب هذه الأشياء بعضًا من الفكاهة لا المأساوية، على أن فيه جانب مأساويّ.

يمكنك رؤية نفس الأفكار الوجودية في أساسها في أفلام (مونتي پايثن Monty Python)، وفي تلك الأفلام يكون الرد المناسب على هذه الأمور لا بالقلق والشعور بالهجران واليأس، وإنما بالدعابة الساخرة. أما سارتر فيرى الحياة بلا معنًى، وكأنما ذلك يدفع بالمرء للتحسر على وضعه والتضرع لإلهه غير الموجود. من المهم جدًا أن نُبقي في أذهاننا أن الصعوبات والمشاكل موجودة، وبناءً على ذلك أتفق أن المعنى والقيمة ممكنان في غياب الله. إنها بالفعل لفكرةٌ مزعجةٌ أن هذا هو كل ما هنالك، وأن كل ما يهمنا سينطفئ يومًا، وأن حياتي قد تنتهي في لحظةٍ لن يبقى بعدها شيء، كل ما عملت لأجله سيختفي.

س17: يوجد شيء في هذا القلق الوجودي يتعدى الاضطراب النفسي. يقول سارتر في «الوجودية مذهب إنساني»: إن القلق الوجودي هو القلق المتولّد عند الاختيار، وكأن أنظار العالم كلها عليك وأنت تختار. «فحين أشكّل نفسي كأنما أشكل البشرية جمعاء». وكأنك تتعدّى خيارك الذاتي إلى خلق رؤيا عما يجب أن يكون معيار الحق في عصرك.

ج17: نعم، أدرك أنني أدرجت هذا الكتاب على القائمة مع أنني لا أتفق تمامًا مع كل ما فيه إلا في مواضعَ قليلة. ففي النقطة المذكورة، وغيرها، سارتر يغالي. أنا لا أعتقد أنك حين تختار لنفسك تقوم بالاختيار نيابةً عن كل البشرية. أعتقد أن مقصده هو أنك في اختيارك لنفسك تقدم الدعم للاختيار في المدى الممكن كاختيار يلائم باقي البشر، إلا لو قمت لسببٍ ما باعتبار نفسك استثناءً. أي أن الاختيار الشخصي ينطوي على شيءٍ من شمولية باقي البشر. لكن باقي البشر لن يأبهوا بذلك في أغلب الأحيان، أي أن تأثير ذلك غائب. على أنني أعتقد أن المقولة صحيحة، ولربما كان هذا هو موضع الحصول على أخلاقٍ جادةٍ في عالمٍ ملحدٍ يدّعي البعض أنه مقفر، ذلك أنك في سعيك نحو تكوين اختياراتٍ متّسقةٍ لنفسك تعبّر عن قيمٍ تتعدى تفضيلاتك الشخصية. فمثلًا، لو تناول شخصٌ لحم خنزيرٍ تربى في مزرعة لا تأبه براحة الحيوان، فتناوله له ينطوي عليه أن هذا الفعلٌ مقبول، أي أن من المقبول أن نعيش في مجتمعٍ لا يكترث لصحة الحيوان.

س18: نجد في محاضرة سارتر قصّةً حقيقيةً عن طالبٍ جاء إلى سارتر أثناء احتلال باريس خلال الحرب وعرض عليه

جوليان بَجِيني

في حوار مع.........

معضلةً مفادها أن الطالب كانت تتنازعه رغبتان، أولاهما بالبقاء إلى جانب أمه لحمايتها، والأخرى، بالانضمام إلى صفوف المقاومة لتحرير فرنسا وقتال النازيين لإنقاذ بلاده.

ج18: هذا صحيح. فقد أراد ذلك الطالب جوابًا، لكن سارتر لم يعطه إياه. وكان رد سارتر باختصار أن عليه اتخاذ القرار بنفسه، والرسالة التي أراد إيصالها إلى ذلك الطالب هي أنه لا يستطيع الهروب من المسؤولية باللجوء إلى أية سلطة. الملفت للنظر بصدد هذا الكتاب الذي اخترته على أنه كتابٌ إلحادي، هو أنني أعتقد أن سارتر كان يُغالي في التركيز على مركزية غياب الله في الوجودية، ذلك أن النقطة المذكورة هنا عن صعوبة الاختيار كان قد عالجها (كيركغور Kierkeg-aard) قبل سارتر. ففي كتابه «خوفٌ ورعدة» يتحدث كيركغور عن خيار إبراهيم وعن المعضلة التي واجهها في الاختيار بين التضحية بابنه إسحق كما أمره الله أو الامتناع عنها. ما المزعج في ذلك؟ يقول بعض الناس أن على الإنسان الانصياع لأوامر الله، لكن كيركغور يقول أنك حتى لو كنت تؤمن بالله، وتؤمن بأن الله هو الآمر الناهي، إلا أنك أنت المسؤول عن قرارك في المحصلة النهائية. فلو نظرنا إلى وضع إبراهيم، قد نسأل: هل كان الله يختبره؟ قام الكوميدي وودي آلن بعمل قطعة ساخرة عن الموضوع جعل الله فيها حانقًا على إبراهيم لقراره المضي في ذبح ابنه، فيعترض ابراهيم قائلًا: «لكنني أريد أن أظهر لك مدى انصياعي لأوامرك يا رب». فيردّ الله: «لا، أنت تظهر لي أنك لا تملك حسًّا بالأخلاق، وأنه بمجرد سماعك لصوتٍ مهيبٍ رخيمٍ تقوم بعمل كل ما يطلب إليك». وهذه في الواقع نقطةٌ مهمة.



س19: حسنًا. لقد كان كيركغور مصدر إلهامٍ لسارتر، فهو يذكر تصوّر كيركغور عن قلق إبراهيمَ ويسردها على أنها الخلفية التي على أساسها توصّل لأفكار محاضرته «الوجودية مذهب إنساني».

ج19: أكيد. يبدو لي غريبًا أنه في مواضعَ عدّةٍ في النص أنه يقترح أن الوجودية تعتبر فكرة عدم وجود الله كنقطةٍ جوهرية، إلا أن أغلب ما يقوله لا يعتمد على ذلك مطلقًا. فحتى لو كنت مؤمنًا، ستظل المشكلة قائمةً بالنسبة لك.

س20: توجد نقطةٌ أخرى في هذه المحاضرة تتعلق بموضوعٍ قمتَ بالكتابة عنه، وهو أن سارتر يبالغ في مدى الحرية



جوليان بَجِيني
في حوار مع.........

التي يمتلكها البشر، وحرية الإرادة وقدرتهم على اتخاذ الاختيارات الحياتية. ما يعجبني في الكتاب هو أنه يلهم الناس ويدفعهم إلى العمل، بدل أن يقعوا في الحالة التي يسميها «سوء النية» (mauvaise foi)، وهو نوعٌ من خداع الذات الذي ينفي فيه المرء حريته الشخصية. لكنه أحيانًا يتحدث وكأنما يستطيع الإنسان بمجرد الرغبة أن يغير حال وجوده.

ج20: في تلك المرحلة من مسيرته المهنية هو بالفعل بالغ في تقدير مدى حرية البشر في فعل ما يريدون. وبحسب فهمي، فإن نظرة (سيمون دو بوڤوار Simone de Beauvoir) للحرية الإنسانية كانت نظرةً أكثرَ واقعيةً بشكلٍ يتناسب مع كونها امرأةً تعيش في تلك الحقبة. فقد كانت ترى أنه يتعين على الكثير من النساء التخلص من أصفاد الهيمنة الذكورية حتى تصلن إلى حريتهن، وأن الكثير من النساء لم يكن يدركن مدى قدراتهن نظرًا لاعتيادهن على الاعتقاد بأن عليهن تأدية أدوارٍ تقليدية.

س21: كل هذا يتناسب مع اعتقاد سارتر بأننا نتخذ أدوارًا اجتماعيةً وأن أسلوب تصرفاتنا عبر هذه الأدوار يجعلنا نبدو وكأننا لا نتصرف بحريةٍ حقيقية، وإنما بنوعٍ من خداع الذات.
نعم، لكن بالنسبة لسارتر، فالمسألة دومًا هي مسألة خداع للذات.

ج21: أعتقد أن النظرة الواقعية هي أن من غير الواقعي أن نتوقع من الناس أن يحققوا ذواتهم بقوة إرادتهم فقط، فلنحقّق ذلك لا بد من وجود أناسٍ آخرين وبنًى اجتماعيةٍ مختلفة. وبعدئذ، حتى بعد أن تتعدّى تلك العقبة، بعد أن ترى الأشياء بأوضح ما يمكن، ستبقى هنالك مقيداتٌ على اختياراتنا. وهو لا يأخذ هذه المقيدات مأخذ الجد، على الأقل في كتابه «الوجودية مذهب إنساني»، وبحسب علمي فإن هذه نقطةٌ قد تعامل معها في أعماله اللاحقة، لكنني للأسف لست الشخص الأنسب لأخبرك بدِقّةٍ عن الكيفية التي حسم فيها هذه المشكلة.

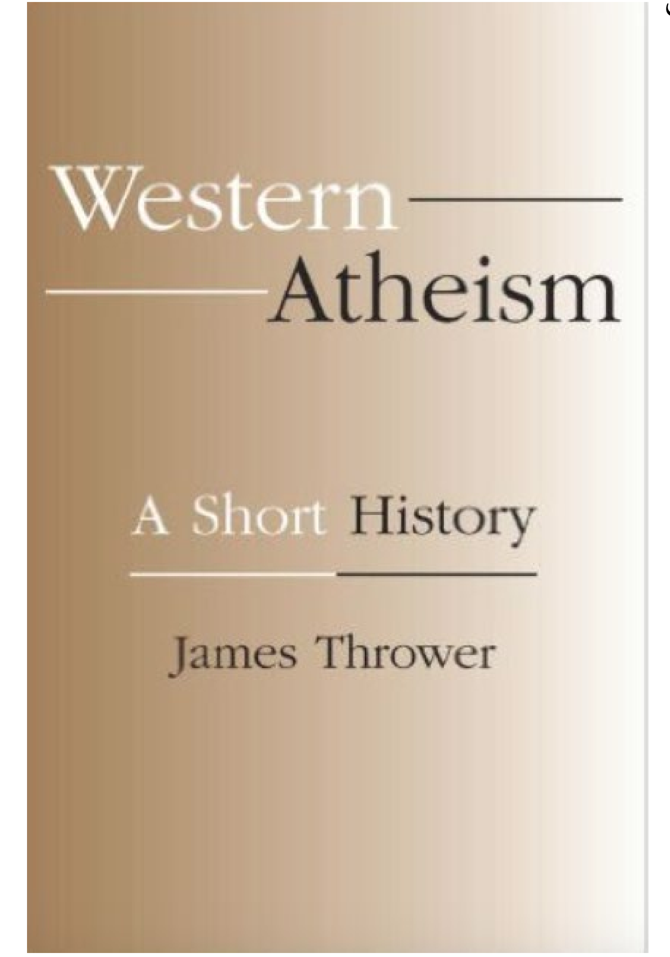
س22: لم أسمع بكتابك التالي قبل الآن، وهو «تاريخٌ موجزٌ للإلحاد الغربي» (Western) Atheism: A Short History لكاتبه جيمس ثْرُوْوَر (James Thrower).

ج22: أحضرت هذا الكتاب لأنني أثناء تأليفي لكتاب مقدمةٍ قصيرةٍ جدًا إلى الإلحاد (-Atheism: A Very Short In



جوليان بَجِيني
في حوار مع..........

trodcution)، حيث كنت أبحث عن مصدرٍ تاريخي، والواقع أن هنالك القليل جدًا مما كتب عن تاريخ الإلحاد. لربما اختلف الوضع اليوم، لكن هذا الكتاب كان الوحيد الجيّد الذي وجدته في الموضوع، فهو ينظر إلى الإلحاد ومقدماته في عصورٍ مختلفة: عصر ما قبل سقراط، العصر الهيلينستي، ثم يتدرج إلى عصر النهضة والعصور الوسطى. أنا لست ممن يتذكر كل ما قرأ ولا أتذكر الكثير من الوقائع التي أقرأها من الكتب، ومن محادثاتي مع الناس وجدت الكثير ممن هم على شاكلتي. والعديدون يُخجلهم هذا الأمر ولا يحبون الاعتراف به، فكلنا نفترض أن الآخرين أفضل منا في تذكر ما قرؤوا. وبالنسبة لي، ما أستفيده من الكتب عدا عن المعلومات هو أن الكتاب الجيد يغيّر شيئًا ما في أسلوب تفكيري، وقد لا تُسعفني ذاكرتي بتذكّر تفاصيل الكتاب التي أنجزت لي ذلك، بل وقد أُخطئ كذلك في تذكّر تفاصيل محتوى الكتاب، لكن الكتاب لو استطاع تغيير طريقة تفكيري وتحديث آرائي فهو قد أنجز شيئًا ذا وزن.



لقد تمكن كتاب ثروور من تغيير وجهة نظري عن تاريخ الإلحاد بأكثر من طريقة. أولاها كانت أنه أوضح لي أن الإلحاد العلني هو ظاهرةٌ متأخرةٌ لم تبرز حتى أواخر العصور الوسطى. يوجد قسٌّ فرنسيٌّ اسمه جان ميلييه (Jean Meslier) يعتبره البعض أول ملحدٍ مجاهرٍ توفي عام 1729م، وقد كتبت عن قصته مسرحيةً جيدةً قبل بضع سنين. أما الشخص الآخر الذي يزعم البعض أنه الملحد المجاهر الأول فقد كان البارون دولباخ (Baron d'Holbach). ومن الصادم والمثير للاهتمام أننا لا نستطيع الادعاء أنه قبل هذه الحقبة المتأخرة كان هنالك ملحدين.

وبالعودة إلى الحقبة الهيلينيستية، يبدو أن أغلب المفكرين اعتقدوا بوجود عالمٍ ماورائي. فعندما تقرأ حوارات أفلاطون تراه كثيرًا ما يتحدث عن الآلهة والكهنة العرافين. فيفترض البعض، لرغبتهم بالاعتقاد بأن أفلاطون كان مثال العقلانية، أن موقفه ذلك كان تملّقًا للناس. لكن العديد من الباحثين، بل ربما سوادهم الأعظم، يعتقدون أن ذلك غير صحيح، وأن أفلاطون آمن بتلك الأشياء فعلًا، إذ أن الجميع في ذلك الوقت آمن بها. كذلك، يعتقد بعض الناس أن الرومان المثقفين والطبقة الأرستوقراطية الرومانية كانوا على الأقل لاأدريين فيما يتعلق بالآلهة، إلا أنهم اعتقدوا بأهمية إيمان العامة بالآلهة

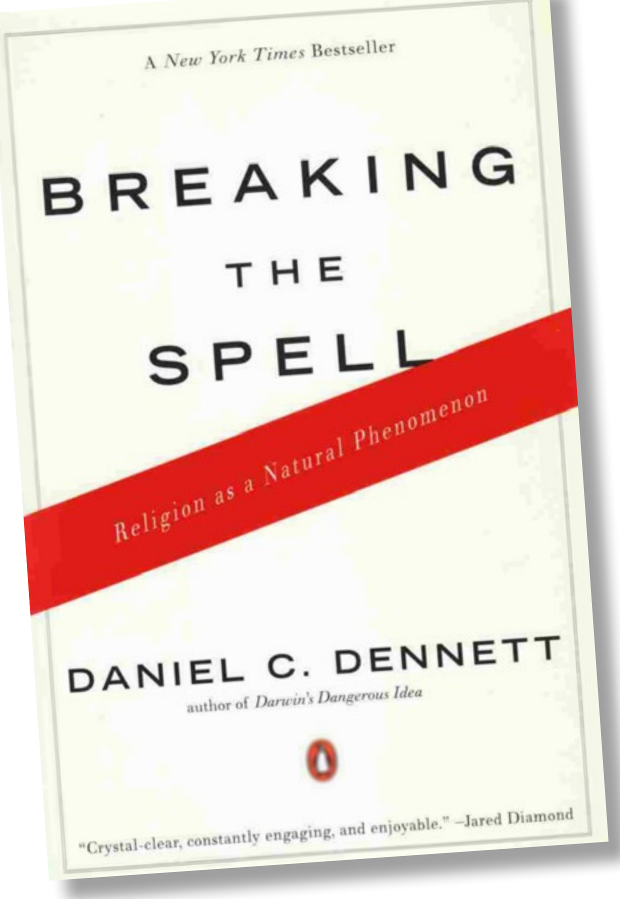


جوليان بَجِيني
في حوار مع..........

لأسبابٍ مكياڤلية. لكن هذا لا يبدو معقولًا. إن من الغريب حقًا أن ظاهرة الإلحاد العلني كما نراها اليوم هي ظاهرةٌ حديثةٌ جدًا. لكن من جهةٍ أخرى قد لا يكون هذا أمرًا غريبًا. حتى ريتشارد دوكنز قال بأنه قبل داروين كان من الممكن للمرء أن يكون مؤمنًا ذا فكرٍ رصينٍ محترم. آنئذٍ لم نكن على درايةٍ كافيةٍ بكيفية عمل العالم، مما حدا بالجميع إلى افتراض قوىً ماورائية. والإلحاد لا يتسق ولا يصل مرحلة الكمال الفكري المكين إلا بعد الوصول إلى فهمٍ علميٍّ متطوّرٍ للعالم.

س23: الكتاب التالي على قائمتك كتبه دانيل دِنِت Daniel Dennett، والذي استلهم بعض جوانب عمله من داروين. وكتابه الذي اخترته عنوانه «كسر التعويذة» (Breaking the Spell). عن أية تعويذةٍ يتحدث؟

ج23: إنها تعويذة الإيمان الديني. أو بشكلٍ أعم، تعويذة الإيمان بالماورائيات. سبب اختياري لهذا الكتاب هو الظاهرة التي برزت في السنوات الأخيرة تحت مسمى «الإلحاد الجديد»، والذي كغيره من المسميات الشبيهة أطلقه عليهم الناس ولم يطلقوه على أنفسهم. إن ظاهرة الإلحاد الجديد هي بالفعل ظاهرةٌ مثيرةٌ للاهتمام، لكنني محتارٌ شخصيًا في اتخاذ موقفٍ حاسمٍ منها. فمن ضمن من صاروا يسمون «فرسان الإلحاد الأربعة» (Four Horsemen of the New Atheist Apocalypse)، أي دانيل دنت، ريتشارد دوكنز، سام هاريس وكريستوفر هيتشنز، نرى أن دنت هو الأكثر رصانةً وعقلانيةً وحيادًا. فلو أردت قراءة كتابٍ من كتب الإلحاد الجديد فعليك بهذا، إذ هو يوفّر أداةً لمواجهة أسطورة أن الملحدين المعاصرين ليسوا سوى جماعةٍ غاضبةٍ حانقةٍ قتالية.



س24: من الشكاوى الشائعة ضد الملحدين الجدد أنهم يوجهون نقدهم لصورةٍ ساخرةٍ زائفةٍ عن الدين، مما يعني أنهم يقعون في مغالطة رجل القش.

ج24: كثيرًا ما توجه هذه التهمة لريتشارد دوكنز حيث يقال عنه أنه يستهدف إلهًا على شكل رجلٍ عجوزٍ يقطن السماء ويسيّر شؤون العالم ويتحكم بأشياءَ كالطقس وما شابه ذلك، وأنه بنقده هذا يفشل في تقدير العديد من الجوانب السامية لفهم ماهية الله. ويرد دوكنز على هذا الاتهام بالقول أنه لا يحتاج لانتقاد نسخةٍ أكثر تطورًا عن الله من تلك؛ نظرًا



جوليان بَجِيني
في حوار مع..........

لأن اختراعات أساتذة اللاهوت الأكاديميين لا تمت بصلةٍ للدين الحقيقي الذي يعتنقه الناس. أما دنت بالمقابل، فنرى لديه تعاطفًا وتفهمًا للآراء المختلفة حول الدين وطبيعة الله. وهو يحاول النفاذ إلى ما وراء الأسباب التي يستعملها الناس لتفسير معتقداتهم بغية فهم هذه المعتقدات من حيث هي ظاهرةٌ طبيعية. هذا لا يحيل هذه المعتقدات حقائق طبعًا، فهو لا يؤمن بوجود الله، لكنه يحاول فهم سبب شيوع المعتقد الديني ومن ثم تشخيص أسبابه.

س25: عنوان كتابك الأخير هو تحويرٌ لعنوان أشهر كتب داروين...

ج25: نعم، هو كتاب «الملحدين: أصلهم كنوع» (Atheists: the Origin of the Species) لمؤلفه نِكْ سپنسر (Nick Spencer). هنا، أردت إدراج كتابٍ فيه شيءٌ من النقد تجاه الإلحاد، ذلك أن الاقتصار على قراءة كتبٍ تعزز نظرتك للعالم لن يؤدي إلى أسلوبٍ ناجعٍ للنظر إلى الأمور. وأكثر الكتب تشويقًا هي تلك التي تتحدى موقفك بشكلٍ ذكي. وأعتقد أن هذه الكتب نادرة. هنالك كتب تنتقد الإلحاد الغاضب الشرس نقدًا مباشرًا، وأخرى تلجأ إلى المماحكة، لكن هذا الكتاب يعجبني. ومع أنني لا أتفق مع استنتاجاته، إلا أن سپنسر قد أبدع في ابتعاده عن المبالغات، وهو يطرح أسئلةً هامةً. فمثلًا، حاول العديدون تفسير ظهور العلم والتصور المتولد عن ذلك على أنها أمورٌ كانت متجذرةً في الدين نفسه. لقد لعب الدين بالفعل دورًا هائلًا في الثورة العلمية، فلم يكن مجرد ذلك الشيء الذي نسفه العلم. وأعتقد أن قول هذا فيه إنصافٌ، لكنه لا يؤدي إلى القول بأن للدين الحق بالصمود في نهاية المطاف.



س26: هل هذا الكتاب إذًا نقدٌ للإلحاد؟

ج26: هو كتابٌ معادٍ للإلحاد. ويشير كاتبه إلى تعدد أنواع الإلحاد، وهذا أحد الأسباب التي تجعل الكتاب مثيرًا للاهتمام مقارنة بكتبٍ أخرى تنظر للإلحاد وكأنه شيءٌ واحد. فكما أن هنالك سبلًا عدة للتدين، توجد سبلٌ عدّةٌ ليكون المرء ملحدًا. وفي نهاية المطاف، برأي سپنسر، يمثل الإلحاد طريقًا مسدودًا وأن الدين سيعود ليكون هو المسيطر. من الواضح أنني شخصيًا لا أجد حججه مقنعة، فتوصيتي بهذا الكتاب لا تأتي على أساس موافقتي مع استنتاجاته أو حججه، لكنني أرى أنه يعرض تحدّياتٍ وحججًا تستحق الرد.

جوليان بَجِيني في حوار مع..........



س27: «في جوانب معينة، لا يؤدي الإلحاد بالضرورة إلى تغييراتٍ بالقدر الذي تعتقده في حياتك».

ج27: غالبًا أرى أن جُلّ ما يمكن فعله تجاه انتقاد المواقف الإلحادية هو تبيان سوء فهم الناقد للإلحاد أو تبيان المغالطات التبسيطية التي يرتكبونها في حججهم. أما في حالة سپنسر، فلتسعةٍ من كل عشرة انتقاداتٍ يقدمها ضد الإلحاد يوجد رد، لكنه ليس ردًا بديهيًا، وهذا يدفعك إلى الانغماس في التفكير بما هو مكتوب. هو يرى مثلًا أن «أفضل طريقةٍ لفهم تاريخ الإلحاد تكون باعتباره سلسلةً من اختلافاتٍ في الرأي حول السلطة بدلًا من أن يكون حول الله ووجوده». فمن المضلل، بحسب ذلك مثلًا، أن ننظر إلى الثورة الفرنسية على اعتبار أنها كانت في جوهرها خلافًا لاهوتيًا أو فلسفيًا حول ما إذا كان الله موجودًا أو غير موجود، فتلك الثورة تعلقت بالقوة والسلطة وموضعهما. هذا صحيحٌ إلى حدٍّ كبير، ومن المفيد النظر إلى المسألة من هذا المنظور، لكن، وفي ذات الوقت، ليست المسألة مسألة إما/أو، وهذه النقطة جوهرية. فلا ريب أنك تستطيع تتبع تطور الإلحاد وتضمّنه نزاعاتٍ على السلطة، وهذا كان عاملًا مهمًا لا ريب، لكن وراء كل هذا يقبع اعتقادٌ حول وجود الله أو عدمه، وحججٌ عن وجود الله أو عدمه. إن سپنسر يُثري النقاش ويضيف بُعدًا إضافيًا إليه، لكنه لا يغير الاستنتاجات النهائية في المحصلة.

س28: سؤالٌ أخير. ينطوي الإلحاد على فكرٍ فلسفي، لكنه إضافةً إلى ذلك يغيّر أسلوب حياتك. فعندما تصبح ملحدًا لا تكتفي بتغيير توقعاتك للمستقبل، وإنما تغير أسلوب حياتك أيضًا. من ناحيةٍ شخصية، بعد إلحادك، هل غيرت أسلوب حياتك؟

ج28: سؤالٌ جيد، لأن الإلحاد لا يغيّر الشيء الكثير بالضرورة كما تعتقد، فالمسألة تعتمد جزئيًا على نوع التدين الذي هربت منه. فمثلًا، إحدى الأمور الشائعة بين من يأتون من خلفيةٍ متزمتةٍ ومتشددةٍ أخلاقيًا أنهم يجلبون معهم مخاوف وتوجساتٍ وكبت تتعلق بالجنس. والتخلي عن معتقدهم الديني يؤدي بهم إلى بعض التحرر الجنسي، ولا يعني ذلك بالضرورة انتقالهم من عذارى إلى منفلتين جنسيًا، رغم أن ذلك يحدث أحيانًا، لكنهم يمرّون في حالةٍ من التغير الجوهري. بالنسبة لي لم يكن هذا عاملًا هامًا، ولم يحدث عندي تغيّرٌ بين ليلةٍ وضحاها، وما حدث هو انتقالٌ تدريجيٌ إلى تصوّرٍ يرى القيمة والمعنى والهدف في اللحظة والمكان الآنيين اللذين أعيش فيهما. ولا أعني بذلك المعنى الضحل لكلمة اللحظة الآنية والمكان الحالي، وإنما أن الاعتقاد المتجذر بأن الموت هو المآل والإدراك بأن هذه الحياة هي كل ما هنالك يُنمّي نوعًا من التقدير للحياة والعالم. قد يتحول هذا لدى البعض إلى نوعٍ من عبادة اللذة التي تقود صاحبها إلى البحث المستمر عن الخبرات الممتعة بشكلٍ متلاحق، لكن هذا لا يحدث بالضرورة. فهو قد يتولد عنه حسٌ مرهفٌ غنيٌ تجاه الناس والأشياء المحيطة بنا. لا يحدث هذا التحول بين ليلةٍ وضحاها، لكنني في مسيرة حياتي، والتي لعب الإلحاد فيها دورًا كبيرًا، أسعى وراء تكوين حساسيةٍ كبيرةٍ لأهمية اللحظة والمكان الآنيين ولكن ليس بصورةٍ أنانية.



جوليان بَجِيني

في حوار مع..........

كذلك، زادت في نظري أهمية قضايا العدالة الاجتماعية ومشاكل غياب المساواة والعدل. فعند رؤية جثث اللاجئين تصل إلى شواطئ أوروبا مثلًا، لن ترى أن فكرة أنهم التحقوا الآن بخالقهم وأن كل شيء على ما يرام فكرةً مولّدةً للراحة والطمأنينة. بل على العكس، فهم عاشوا حياةً قاسيةً صعبةً انتهت قبل أوانها. وكل ما في وسعنا هو أن نحاول منع وصول أناسٍ آخرين إلى موضعٍ يعيشون ويموتون فيه بنفس الطريقة في المستقبل. إن تقدير الحياة هو أحد نتائج الإلحاد. وعلى الرغم من أن هذا يبدو كلامًا إيجابيًا، إلا أنه يجعل من الحياة مرّةً حلوةً لأنك تصير تدرك أن كل ما عليها فانٍ ولا دوام لشيء. فالأمر كشعورنا بترقب الغسق الذي يعترينا خلال استمتاعنا بدفء الشمس.

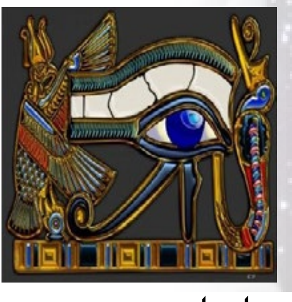




رواية فاتنة

سام مار

رواية فاتنة تحكي قصة شخصياتٍ مميزةٍ بأسلوبٍ مختلفٍ عن المعتاد في الروايات. تبدأ الروايَة بمشَاهد حوارَات تلقيّ الضوء على تعامل الشخصيات مع مواضيع يوميةٍ. إلى أن تتحول إلى خليطٍ فريدٍ من الأحداث يتخذ طابعًا روائيًا. ستتعرف على عالَمٍ آخرٍ، بل على عالمك نفسه من منظورٍ آخر. اختر من تكونَ وأين، وغيّر التاريخ في المستقبل القريب، تشرَّد في أزقة حيّ الرماد الموحلة مع سالم الصغير، أو خض حربًا ضروس إلى جانب الزير المهلهل وتفنن في الانتقام من الذين يرتكبون خطأ مواجهتك، تحدى الخنزير الأكبر وليد ومساعده الدنيء يوسف، تعرّف إلى امرأةٍ تعيش قصة حبٍّ مع ملاك الموت اسمها دليله، أو كن فتاةً بارعة الجمال وأثره في مختلف المجتمعات مع فاتنة، واكتشف كيف يغيّر الحب الطاغية!





رواية فاتنة

سام مار

تستقل فاتنة الطائرة وتراقب من شُبّاكها، عندما تحلق فوق ولاية نيفادا الصحراوية التي تبدو فارغةً تفكر في جميل الذي ينتظرها هنا في هذه الصحراء. فجأة على يسار الطائرة وفي وسط الصحراء تظهر مدينةٌ عظيمة الحجم. تلتف الطائرة للهبوط وتراقب فاتنة منتبهةً إلى التفاصيل.

يتصل بها جميل حالما تفتح هاتفها: « أنتظرك عند مكان استلام الحقائب».

جميل يرتدي بدلةً سوداء ويعلّق نظارته الشمسية الأنيقة فوق شعره، يتبادلان قُبلًا سريعة على الفم ثم تتجه فاتنة لالتقاط حقيبتها من الحزام المتحرك:» لن تفلتي مني أيتها الحقيبة».

جميل: ازددتِ جمالًا.

فاتنة: إلى أين الآن يا كابتن؟

يُمسك جميل يدها فتضع فاتنة بها الخاتم!!

جميل: ماذا تفعلين؟

فاتنة: لا شيء، هذا الخاتم يشوّه علاقتنا، الآن أشعر بالراحة.

جميل: لكن...

فاتنة: هل تريدني مرتاحةً وعلى طبيعتي؟

جميل: طبعًا لكنني لا أفهم العلاقة.

فاتنة: الخاتم والخطوبة والزواج...تعني أن هناك التزامًا مثاليًا بإبقاء العلاقة بغضِّ النظر عن المشاعر. باستثناء تربية الأولاد لا أرى أي قيمةٍ للتظاهر بأن العلاقة الميتة ما زالت حية. الأشياء الميتة تُدفن. علاقتنا حية ولا تحتاج خاتمًا.

جميل: تقصدين يجب أن ننجب طفلًا لتلبسي الخاتم!

فاتنة: لا أفكر في الإنجاب ولا أعرف إن كنت سأرتدي خاتمًا. فقط أعرف أنني لم أكن أريده ولكنني خضعت لقلبي في لحظة ضعف.

جميل: هكذا منذ أول لحظةٍ في اللقاء؟

فاتنة: أنا مجنونة، هل تحتمل ذلك؟ بدون أن يلزمك خاتم بالاحتمال؟

جميل: من أجلك افعل أي شيء.

فاتنة: وبعد عشر سنوات؟

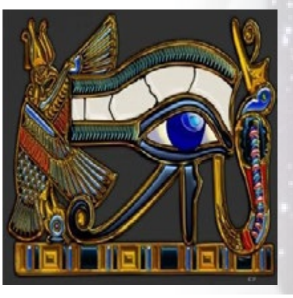
جميل: وبعد مئة سنة.

فاتنة مبتسمة: رغم أنه كلام شعراء إلا أن قلبي يراودني أن أخضع له.

جميل: أحبك.

فاتنة: وأنا ايضًا :)

يتجهان إلى سيارةٍ فاخرةٍ استأجرها جميل.



رواية فاتنة

سام مار

جميل: لن نستخدم السيارة كثيرًا. لدينا ليلتان فقط سنقضيهما سيرًا على أشهر شارعين هنا، فيرمونت وفيغاس بوليفارد.

فاتنة: حسنًا أيها الدليل السياحي الوسيم.

جميل: جهزي نفسك لليلة صاخبة.

فاتنة: لقد ولدتُ جاهزة لذلك.

جميل: سنرى.

فاتنة: لا تتحداني.

جميل: لقد فعلتُ للتو.

فاتنة: أرعن.

جميل: مجنونة.

يصلان الفندق ويُسلِّم جميل السيارة للڤاليه.

الفندق هائل الحجم ومن الداخل مليءٌ باللوحات من عصر النهضة الأوروبية، السقف أشبه بسقف كاتدرائية من ذلك العصر، وتنتشر المصابيح المضاءة بنارٍ على طراز تلك الحقبة.

جميل يتجه إلى صف الأشخاص المهمّين حيث يستلم مفاتيح الجناح الخاص المُقام في أعلى طابقٍ في الفندق. يفتح جميل الباب لفاتنة.

جميل: تفضلي.

فاتنة: أين غرفتك أنت؟

جميل: حجزت مكانًا واحدًا...حقًا تريدينني أن ...

فاتنة تسحبه من ربطة عنقه إلى الداخل: كم أنت بريء.

يغلق جميل الباب بينما تقبّله فاتنة، لكن فاتنة تتركه وتركض إلى الشرفة.

فاتنة: جميل أنظر إلى كل هذه الفنادق الغريبة التصميم!

جميل يحاول تقبيلها.

فاتنة: انظر كل فندق يمثل جوًا معينًا.

جميل: منذ متى أصبحتِ مهندسة معمارية؟ أعطيني قبلة أُخرى.

فاتنة: لا، لنستكشف الجناح أولاً.

جميل على مضض: حسنًا ...هذه الشرفة تطل على أهم شارع هنا، ويوجد جاكوزي كبير هنا، و..

فاتنة: هل ستخرج بالبدلة؟

جميل: نخرج الآن؟ لم نصل بعد.

فاتنة: هل أنت متعب؟ ماذا كنت تحاول أن تفعل قبل قليل إذًا؟ تبدأ عملًا لا تستطيع إكماله؟

جميل يبتسم: لا لست متعبًا.

فاتنة: إذًا أجبني ستبقى في البدلة؟

جميل: أجل.

فاتنة: أحتاج بضع دقائق إذاً.

جميل: حسنًا...

تدخل فاتنة مع حقيبتها إلى الغرفة المجاورة.

جميل: صدقيني لو ننتظر ساعة ليحل الظلام المدينة أجمل في الليل.

تجيبه فاتنة من وراء الباب: سنرى.

جميل: حسنًا سأعترف أنا متعبٌ قليلاً.

فاتنة تخرج وهي ترتدي ملابس داخلية فقط.

جميل: لكن لدي بعض الطاقة.

فاتنة تتناول حقيبتها الصغرى وتعود مغلقةً الباب: استعملها في تغيير بدلتك لكي تنام، رحلتك كأنت أطول من رحلتي. اغفُ لساعتين ثم نخرج.

جميل: لست متعباً، هل أستطيع مراقبتك وأنتِ تجهزين نفسك؟

فاتنة: لا، لن أجهز نفسي الآن فقط أرتب بعض الأشياء وسأرتدي ملابس النوم.

جميل: توكلت على الله.

فاتنة: ونعم الوكيل.

بعد دقائق تخرج فاتنة لتجد جميل يحاول النوم على الأريكة فتنام هي على السرير

جميل: أنت ظالمة.

فاتنة: إلى النوم.

جميل: طاغية.

فاتنة: لا، أنت الطاغية.

جميل: إذًا أنت ماذا؟

فاتنة : ثائرة فقط.

جميل: متى ستنتهي ثورتك؟

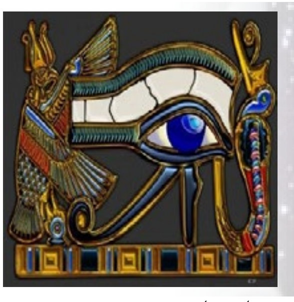
فاتنة: أنت أعلم فربما لديك خبرة في قمع الثورات.

جميل: سأنام.

فاتنة: نوم الظالم عبادة :)

جميل: كيف سأنام وأنت تضحكينني هكذا.

فاتنة: هل عليّ حل كل مشاكلك؟





رواية فاتنة

سام مار

بعد نصف ساعة ينام جميل مبتسمًا.

يستيقظ جميل بعد ثلاث ساعات ليجد فاتنة ترتدي فستانًا قصيرًا براقًا وقد أسدلت شعرها وتبدو في عينيها تلك النظرة النارية عندما تنوي عمل شيء.

فاتنة: هل أستطيع مراقبتك وأنت تجهز نفسك؟

جميل يبتسم، يخرجان بعد قليل.

فاتنة: حسنًا ما الفكرة هنا؟ أقصد هناك فنادق وأضواء والشارع مميز والقمار في كل مكان لكن ماذا أيضا؟

جميل: تستطيعين الشرب في هذا الشارع، القمار مسموحة داخل المدن، ودفع مال لقاء خدمات جنسية مسموح، في الولايات الأخرى هذه الأمور تعد مخالفات قانونية.

فاتنة: جميل.

جميل: الشرب في الشارع؟

فاتنة: برافو!

جميل: عرفت أنك ستحبين ذلك.

يشتري جميل عبوتين كبيرتين من مشروب يدعى «أوكتان ١٩١» من أحد المحلات، وبناء على طلبه يغرس البارتندر ٣ أنابيب اختبار مملوئة بالكحول النقي في كل عبوة إضافة إلى كل الكحول الموجودة في المشروب البرتقالي المركز.

جميل: بعد هذه ستنامين في الشارع.

فاتنة بينما تتجرع الشراب: ما زلت تتكلم عن النوم؟ يكفيك نسكًا وتعبدًا.

جميل بسخرية: ها ها ها

فاتنة: تعال إلى هذا النادي لأعلّمك كيف تسخر مني.

يدخلان إلى النادي المليء بالشباب والفتيات وجو الموسيقى الصاخبة والأضواء، جميل راقصٌ ماهر لكن فاتنة عندما ترقص تتفوق على الجميع كالعادة. على مقطعٍ مناسب تبدأ فاتنة بالرقص العربي، الطريقة التي تهز فاتنة جسدها بها توحي بان هناك شياطين ثائرة تتحكم بكل عضو من جسدها على حدى. ترقص وتتمايل أمام جميل لدرجة أن الشباب وبعض الفتيات لا يستطيعون إبعاد عيونهم عنها. يتوقف الكثيرون عن الرقص ويشكّلون حلقةً لمراقبتها.

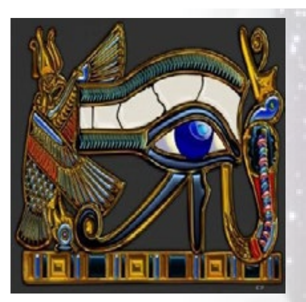
عندما تلاحظ ذلك تقفز في حضن جميل ليحملها ثم منه تصعد على طاولةٍ قريبة وترقص فوقها. جميل يصفق مع بقية الحاضرين والـ «دي جيه» يُقلّب الموسيقى وفاتنة تلاحقها برقصاتٍ كل منها مناسبة أكثر من التي قبلها. عندما تنتهي تنفجر القاعة بالتصفيق والتعليقات - وإن بدى الامتعاض على وجه قلة من الفتيات. تنزل فاتنة ويقبّلها جميل ثم يخرجان إلى الشارع مرة أُخرى.

فاتنة: أنا سعيدةٌ جدًا.

جميل مبتسمًا: أكيد فلقد أثرتِ الجميع.

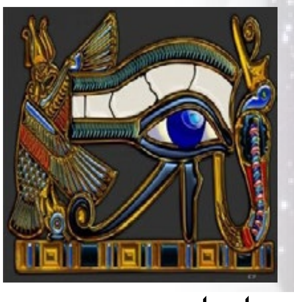
فاتنة: لا، أنا فعلت ذلك من أجلك، لكنني سعيدةٌ لسببٍ آخر.

جميل: من أجلي؟




سام مار

فاتنة: ألا يُرضي غرورك أن تكون أنت الفائز بالفتاة التي تلفت الأنظار؟
جميل: بصراحة أجل.
فاتنة: أنا سعيدةٌ لأنك شجعتني ولم تشعر بالتهديد أو الغيرة.
جميل: كنتِ خائفةً من ردة فعلي؟
فاتنة: خائفة؟ لا، لكن كان هذا شيئًا يجب أن تعرفه، ووجدتُ الليلة أنه يعجبك، لذلك أنا سعيدة.
جميل: ما هو الشيء بالتحديد.
تقترب منه فاتنة وتنظر في عينيه نظرة مغرية جدًا: أنني لا أعتذر عن أنوثتي ...
يبدأ جميل وفاتنة بالعودة سيرًا إلى الفندق، فاتنة ما زالت تشرب بينما جميل يشرب ببطء. مع الأضواء الكثيرة والجو الحار، تبدأ فاتنة بالشرح لجميل عن غرابة تغيير حالة الوعي عن طريق الشراب وكيف أن ذلك له تطبيقاتٌ على حقيقة القيمة المطلقة للأخلاق، فالخيارات بالنهاية تتأثر بعوامل لا علاقة لها بالقيم العليا المزعومة.
جميل: أختلف معك لكننا نتجه إلى الفندق وعليّ إيجاد نقاط توافقٍ لا اختلاف.
فاتنة ساخرة: أيها الماكر! تريد استغلال فتاة ثملة!
جميل: أجل تمامًا هذا ما أحاول فعله.
فاتنة تتوقف عند نوافير المياه وترقص معها، تلفت نظر المارة فيتوقفون لمراقبتها.
جميل يتوقف عن الشرب.
فاتنة: هل أنت ثملٌ أيضًا؟
جميل: لا.
فاتنة: اعتني بي إذًا.
تقول ذلك ثم تقفز على سُور أحد الفنادق وتبدأ بالركض، جميل يركض إلى جانب السور: فاتنة هل جننتِ؟
تتعلق فاتنة بالسور وتنزل رجليها، يقترب جميل فتعتلي ظهره: احملني إلى الفندق.
جميل: أقسم بكل شيء أنك مجنونة يا فاتنة.
فاتنة: هل تعرف ماذا أفكر قبل أن أتصرف بعفوية؟
جميل: لا، بالتأكيد لا أعرف.
فاتنة: أقول « شو بدو يصير يعني » ثم أفعلها.
جميل: قمة العقلانية.
فاتنة: لماذا أنت لئيم معي الآن؟
جميل: أنا لئيم؟
فاتنة بدلال وهي تتشبث بظهره: لئيييييم.
جميل: حسنًا أنا متأسف.





سام مار

فاتنة: لا، عليك أن تراضيني.

جميل: كيف يا حبيبتي؟

فاتنة: أنزلني أولًا.

ينزلها جميل.

فاتنة: غنِّ لي بالعربية هنا وبصوتٍ عالي.

جميل: فاتنة هناك الكثير من الناس و...

فاتنة: ما زلت لئيمًا إذًا لأنك ترفض منطقي.

جميل: حسنًا...شو بدو يصير يعني!

يبدأ جميل بالغناء «لما بسمع صوتك بنسى كل اللي بدي قوله.. بدي قلك علّ بقلبي ويقولوا شو ما يقولوا...» بينما تتمايل عليه فاتنة، يرمقهم المارة بابتسامةٍ بينما تقبّله فاتنة في النهاية.

تمسك فاتنة يده ويكملان السير إلى الفندق.

فاتنة: أتعبتك؟

جميل: لا أبداً، أستطيع أن أحملك أكثر إذا أردتِ.

تبتسم فاتنة: لا أقصد التعب الجسدي، بل تعبٌ من نوعٍ آخر.

جميل: بصراحة؟ فهمت الآن لماذا أعدتِ الخاتم.

فاتنة: اشرح لي بكلماتك.

جميل: أنت لا تُحبين القيود ولا التقييد. تريدينني أن أملك حرية الرحيل في أي وقت. لكن هذا عكس طبيعة غالبية النساء.

فاتنة: لا، على العكس! كل النساء تريد أن يبقى الرجل من أجلها ومن دون شيء يجبره. لماذا تظن إذًا أن المرأة تحزن إذا لم يمتدح رجلها جمالها أو يُسمعها كلام الحب بانتظام؟ لكن لأن ذلك - أي البقاء بدون قيد- نادر الحدوث تلجأ النساء، بيأس إلى الزواج وغيره. الأمر ينطبق على الرجال بأسلوب مختلف، الرجل الذي ليس لديه ثقةٌ بنفسه يسعى للتحكم بالمرأة لتبقى معه.

جميل: لماذا لا تكتبين كتابًا عن العلاقات؟ ثم قولي لي لماذا أنت مختلفة؟

فاتنة: لست الوحيدة يا جميل. لكن مجتمعنا أكثر من غيره يكره نوعي من النساء. لا تفهمني خطأ، هذا المجتمع ليس مثاليًا، زميلتي جنيفر أخبرتني أشياء جعلتني أشعر أنني سوف أتقيأ. لكن المجتمع الذي لا يعطي فرصة للمرأة كمجتمعنا يسير بساقٍ مشلولة. هذه المجتمعات فيها مساوىء لأن البشر بطبيعتهم ليسوا مثاليين، أما مجتمعنا فهو سيءٌ بالتصميم أصلًا!

جميل: اشربي كل يوم، وصلنا الفندق، تريدين رؤية صالة القمار؟

فاتنة: هيا بنا.

يدخلان إلى الصالة ثم يتجاوزانها إلى صالة الأشخاص المهمين VIP. جميل يخرج ورقة مئة ويضعها في آلة ويضغط الزر

أربع مرات.

جميل: خسرت.

فاتنة: لا تلعب هنا هذه آلات مبرمجة تعال إلى الحظ الحقيقي، أحب الروليت!

النادلة الشقراء ترتدي فستانًا ذهبيًا قصيرًا: ماذا تحبان أن تشربا؟

فاتنة: الموهيتو من فضلك.

جميل: القهوة المركزة، وأريد سيجارًا من هذا النوع من فضلك.

فاتنة: هذا النوع الذي يدخنه والدك! ستدخن مثله بقية حياتك؟ على فكرة شكرًا لأنك بقيت يقظًا للاعتناء بي، مع أنني كنت أريد أن نعيش ليلةً مجنونة.

جميل: هل هذه ليلةٌ عاقلة بالنسبة لكِ؟

تعود النادلة بالطلب، يناولها جميل ورقة مئة إكرامية.

النادلة: أنت كريمٌ جدًا!

تنظر إلى فاتنة وتستطرد: أنت محظوظةٌ به.

ثم تستدرك نفسها: وهو بك طبعًا.

يبتسمان ويشكرانها.

جميل: اختاري رقمًا على الروليت.

فاتنة: ستة.

جميل: لماذا ستة؟

فاتنة: لأنه عدد الشيطان.

جميل: تأثير الكحول عليك غريب. على أية حال ألف دولار على الرقم ستة لستة مرات!

تبدأ الروليت بالدوران وكل مرة يضع جميل ألف دولار، في المرة الخامسة تقف الكرة على الرقم ستة!

موظف الفندق: اليك ٣٥ ألف دولار يا سيدي.

جميل: ضعها على الرقم ستة.

فاتنة: جميل لا!

جميل: حسنًا كما تريدين.

ينسحب جميل.

جميل: فاتنة أنت التي ربحتِ خذي...

فاتنة: إياك أن تفكر في ذلك لا تفسد الليلة.

جميل: حسناً، شكرًا على المال الإضافي.

فاتنة مبتسمة: أحبك!







رواية فاتنة

سام مار

يتبادلان بعض القبل ثم يصعدان إلى الغرفة.

فاتنة: انتظر هنا.

جميل: ماذا!

فاتنة: لن أتأخر.

تدخل فاتنة الغرفة المجاورة مع حقيبتها وبعد دقائق تخرج بشكلٍ مختلف، وملابس نومٍ حريرية زرقاء اللون مع حزامٍ حريري ربطته حول خصرها. تقترب من جميل ثم تفك الحزام وتحيط خصر جميل به.

فاتنة: ما هي أوامر السلطان هذه الليلة؟

ثم تبدأ بسحب جميل بالحزام إلى بركة الجاكوزي داخل الجناح، وتدفعه فيسقط بالماء ثم تقفز خلفه.

يعتصرها جميل ويبدأ تقبيلها.

يتبــع في العدد القادم...

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

مجلة الملحدين العرب هدفها نشر أفكار الملحدين واللادينيين العرب على اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم السياسية والعرقية وبحريةٍ كاملة. المجلة رقمية مبنية بجهود فرديةٍ ولا تعبّر عن أيّ توجهٍ سياسي.

المعلومات والمواضيع المطروحة تعتبر مسؤولية أصحابها من الناحية الأدبية وحقوق النشر وحفظ الملكية الفكرية.

الناشرون هم من أعضاء مجموعة مجلة الملحدين العرب، أومن الكتاب الملحدين واللادينين ممن تمّ التواصل معهم لأخذ الإذن بالنشر .

يمنع نشر كل ماهو منافٍ للأخلاق العامة، وكذلك التحريض أو التصريحات العنصرية.

لهيئة التحرير الحقّ في نشر ما تراه مناسبًا من المواضيع الموجودة في مجموعة المجلة على الفيس بوك ، فنشر أيّ موضوعٍ ضمنها يعتبر تفويضاً للمجلة بنشره.





موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:
www.aamagazine.blogspot.com

البريد الإلكتروني
el7ad.organisation@gmail.com
magazine@arabatheistbroadcasting.org